النور

يا عمال العالم اتحدوا

www.alnnour.com

أسبوعية - سياسية - ثقافية
يصدرها الحزب الشيوعي السوري الموحد

السنة الثانية والعشرون - العدد 1084 - الأربعاء 22 تشرين الثاني 2023

"طوفان الأقصى" ليست البداية.. ولن تكون النهاية

» كتب رئيس التحرير:

منذ ما قبل النكبة عام ١٩٤٨، روى دم الفلسطينيين وأشقائهم العرب ترابَ فلسطين.. ولم يستسلم الشعب الفلسطيني يوماً لأوهام القوة والضعف، ولا لواقع الكيان الصهيوني المدجّج بالسلاح والدعم الأمريكي.. ولا لخيام اللجوء في الشتات، والانتظار على أبواب المؤسسات الخيرية، بل تحوّل الذين اغتُصبت ديارُهم وحقوقهم إلى خنجر في خصر الكيان المحتل، وهاجس يقضّ مضاجعه ليل نهار.

لن نسترسل طويلاً في التذكير بعمليات المقاومة الفلسطينية الباسلة خلال العقود الماضية، لكننا نؤكد هنا أن عملية (طوفان الأقصى) ليست بداية الردع الفلسطيني لأوهام الاستسلام، ولن تكون النهاية، مهما أسفرت عنه

البقية ص ٢

بوتين يكشف أسباباً رئيسية للتوترات الحالية في العالم ويقترح حلولاً للخلاص منها

قال الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، إن هناك مطالبة من قبل قوى معيّنة في العالم بالتفرد الثقافي، لكن المستقبل يكمن في التنمية المتعددة للثقافات.

البقية ص ٢

شي يدعو الولايات المتحدة إلى العمل معاً على بناء خمس ركائز للعلاقات الصينية-الأمريكية

دعا الرئيس الصيني شي جين بينغ يوم الأربعاء ١٥ نوفمبر ٢٠٢٣ الصين والولايات المتحدة إلى تبني رؤية جديدة والعمل معا على بناء خمس ركائز للعلاقات الثنائية.

البقية ص ٢

استهداف مستشفيات القطاع.. فصل من فصول الإبادة المجتمعية

12

ويستمر صراخ الفلاحين.. هل تسمعون!؟

بدأت أصوات منتجي الحمضيات في الساحل السوري، كما هي العادة، ترتفع يوماً بعد يوماً مطالبة بتسويق إنتاج موسمهم الحالي، بعد أن تبين لهم أن عمليات التسويق تسير بوتيرة ضعيفة جداً، وأنهم يتعرضون لخسائر جسيمة، نتيجة ضعف التسويق للمحافظات، وعدم تدخّل السورية للتجارة حتى الآن، وشبه انعدام التصدير من الفائض المقدّر بنحو أربعمئة ألف طن!

15

الطفولة السورية.. عالقة في نفق الفقر والجهل

إن الخطر المحدق بمستقبل سورية ناتج أوضاع الطفولة فيها يكمن في أن أولئك الأطفال هم الثروة الحقيقية التي ستنهض من خلالها البلاد مستقبلاً، ذلك أنهم يتعرّضون اليوم، بسبب تلك الحرب وتبعاتها التي تَحَمّل وسيتحمّل أطفالنا تبعاتها على المديين القريب والبعيد، ويعانون أمراضاً اجتماعية وجسدية ونفسية.

18

"طوفان الأقصى" ليست البداية.. ولن تكون النهاية / بقية

مجازر الصهاينة التي يرتكبونها في اجتياح غزة، ومهما آلت إليه تسوياتٌ تسعى إليها الإدارة الأمريكية وأصدقاؤها في المنطقة تحت شعارات إنسانية.

المسألة هنا تتجاوز الاحتلال الصهيوني، والحقّ الفلسطيني المشروع، فقد وضع المخطّطُ الأمريكي- الصهيوني الشعوبَ العربية أمام استحقاقٍ مصيريّ، هو مقاومة الاستباحة الصهيونية للمنطقة العربية بأسرها، بادئةً بمحاولة إفناء مفهوم المقاومة لدى الشعب الفلسطيني، والقضاء على جدلية الأرض والشعب، حتى إذا تطلّب الأمر ترحيل الفلسطينيين إلى الصحارى، والتفرّغ بعد ذلك، بدعم من قلعة الاستعمار الحديث ومُشعل الحروب وناهب الثروات الأمريكي، للهيمنة النهائية على منطقة كانت السيطرةُ عليها تشكّل، منذ خمسينيات القرن الماضي، همّاً دائماً لدى الإدارات الأمريكية المتعاقبة.

الإدارة الأمريكية تستميت اليوم لإبقاء سيادتها على السياسة والاقتصاد العالميين، في ظل ترنّح هذه السيادة، بعد نزوع دول العالم إلى فضاء عالمي آمن ومستقر وخالٍ من الحروب والتدخل العسكري والعقوبات والحصار وفرض الإرادة، فضاء عالميّ متعدّد الأقطاب يراعي مصالح شعوب العالم المستقلّة وحقوقها، لذلك نشهد اليوم في الأرض المحتلة بداية المشهد بإدارة أمريكية وتنفيذ صهيوني، أما المشاهد الأخرى في جعبة المخرجين لهذا المخطط، فستظهر مع تغلغل الكيان الصهيوني سياسياً واقتصادياً في عمق الأنظمة العربية، بمساعدة (المطبّعين) ورفرفة علم الكيان على السواري في عدد غير قليل من الشوارع والعواصم والمدن العربيةً.

المنطقة العربية، بثرواتها وموقعها، تشكّل سنداً رئيسياً لاستدامة وحدانية القطب الأمريكي وتفرّده في إدارة العالم وفق مصالحه، وهذا ما تسعى إليه الإدارة الأمريكية اليوم، بالمشاركة مع حلفائها، ومحاولةُ تحييد المقاومة الفلسطينية كانت الخطوة الأولى، لكن هذه الخطوة اصطدمت وما زالت تصطدم ببسالة المقاومين الفلسطينيين، الذين تشبّثوا بأرضهم وسلاحهم وحقوقهم، وواجهوا وما زالوا يواجهون قوّةً كانت، في عُرف الكثيرين، لا تُقهَر.

بغياب المقاومة العربية للمخطط الأمريكي - الصهيوني، النهاية مرعبة.

عملية (طوفان الأقصى) ليست بداية المقاومة، ولن تكون النهاية، لكنها جرس إنذار استباقي للجميع بأن المقاومة اليوم ليست في فلسطين وحدها.. وليست مواجهة الكيان الصهيوني وحده، بل مواجهة مخطّط يسعى إلى تركيع المنطقة بأسرها.

دون مقاومة هذا المخطط.. النهاية مرعبة.

بوتين يكشف أسباباً رئيسية / بقية

وأوضح بوتين خلال حديثه بمنتدى (بطرسبورغ الثقافي الدولي) التاسع: (من بين الأسباب الرئيسية للتوترات الحالية في العالم هو على وجه التحديد ادعاء بعض القوى بالتفرد، وبضمن ذلك التفرد الثقافي، وازدراؤهم للعادات الأخرى، والقيم الروحية، والرغبة في إخضاع الجميع وكل شيء للتوحيد وفقاً لقوالبهم الخاصة، التي يعتبرونها الأفضل).

وأكد بوتين: (هذه العولمة المبتذلة والتوسع الثقافي أدّت إلى قمع الثقافات وإفقارها.. نحن مقتنعون بأن المستقبل يكمن في التنمية الحرة والمتعددة الخطوط والمتنوعة للثقافات).

وأشار بوتين إلى أن (الثروة التي تمتلكها العديد من الدول، وخاصة الأوربية والولايات المتحدة بالطبع، كانت تعتمد إلى حد كبير على مظالم العالم الماضي والنظام العالمي الماضي، وعلى الاستعمار والعبودية).

وأضاف: (المزايا التكنولوجية التي حصل عليها جزء من البشرية في لحظة معينة، استُخدمت بشكل غير عادل، من أجل تعزيز الهيمنة.. وهذه المحاولة مستمرة حتى يومنا هذا، وهذا هو جوهر الأحداث التي تجري).

وشدد على أن (إحدى الطرق لجعل العالم أكثر عدلاً هي التعددية القطبية).

وخلص بوتين إلى أن منتدى (بطرسبورغ الثقافي الدولي) يهدف أيضاً إلى أن يصبح جزءاً من هذا الحوار.

يذكر أن منتدى (بطرسبورغ الثقافي الدولي) التاسع يعقد في الفترة ما بين ١٦ و١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) الجاري، وتولت تنظيم المنتدى وزارة الثقافة الروسية وسلطات بطرسبورغ.

شي يدعو الولايات المتحدة إلى العمل معاً/بقية

وقال الرئيس شي خلال اجتماعه مع الرئيس الأمريكي جو بايدن في فيلولي إستيت بولاية كاليفورنيا إنه يتعين على الصين والولايات المتحدة العمل معاً على تطوير فهم صحيح للعلاقات بشكل مشترك.

وذكر الرئيس شي أن الصين ملتزمة دائماً بإقامة علاقات مستقرة وصحية ومستدامة مع الولايات المتحدة، وأن الصين لديها مصالح يجب صونها، ومبادئ يجب التمسك بها، وخطوط حمراء يجب عدم تجاوزها، معرباً عن أمله في أن يصبح البلدان شريكين يحترمان أحدهما الآخر ويتعايشان في سلام.

وقال الرئيس شي إنه يتعين على الصين والولايات المتحدة إدارة الخلافات بفعالية. وشدد على ضرورة ألا تشكل الخلافات هوّة تفصل بين البلدين، مضيفاً أنه يتعين على الجانبين بدلا من ذلك البحث عن سبل لبناء الجسور لمساعدة كلٍّ منهما على السير باتجاه الآخر.

وأشار الرئيس شي إلى أنه من المهم أن يقدر الجانبان مبادئ كل منهما الآخر وخطوطه الحمراء، وأن يتجنبا التقلب والاستفزاز وتجاوز الخطوط.

وأضاف الرئيس شي أنه يتعين عليهما إجراء المزيد من التواصل والمزيد من الحوارات والمشاورات والتعامل مع خلافاتهما وحوادثهما بهدوء.

وذكر الرئيس شي أنه يتعين على الصين والولايات المتحدة دفع التعاون متبادل المنفعة بشكل مشترك. وقال إن البلدين لديهما مصالح مشتركة واسعة في مجموعة واسعة من المجالات، بما في ذلك مجالات تقليدية مثل الاقتصاد والتجارة والزراعة، فضلاً عن مجالات ناشئة مثل تغير المناخ والذكاء الاصطناعي.

وصرح الرئيس شي بأنه في ظل الظروف الحالية، لم تتناقص المصالح المشتركة للبلدين، بل زادت.

وأضاف أنه من الأهمية بمكان تحقيق الاستفادة الكاملة من الآليات المستعادة والجديدة في السياسة الخارجية، والاقتصاد، والمالية، والتجارة، والزراعة وغيرها من المجالات؛ والقيام بتعاون في مجالات مثل مكافحة المخدرات، والشؤون القضائية وشؤون إنفاذ القانون، والذكاء الاصطناعي، والعلوم والتكنولوجيا.

كما دعا الرئيس شي الصين والولايات المتحدة إلى تحمل المسؤوليات بشكل مشترك كدولتين كبيرتين. وقال إن المشكلات التي تواجه المجتمع البشري لا يمكن حلها دون التعاون بين الدول الكبرى.

وأضاف أنه يتعين على الصين والولايات المتحدة أن تكونا مثالاً يحتذى به، وأن تعززا التنسيق والتعاون في القضايا الدولية والإقليمية، وأن توفرا المزيد من المنافع العامة للعالم.

ومن ناحية أخرى، حث الرئيس الصيني الصين والولايات المتحدة على العمل بشكل مشترك على تعزيز التبادلات الشعبية. وقال إنه يتعين على الجانبين زيادة الرحلات الجوية المباشرة، ودفع التعاون السياحي قدما، وتوسيع التبادلات دون الوطنية، وتقوية التعاون التعليمي، وتشجيع ودعم المزيد من التفاعلات والتواصل بين شعبيهما، من أجل توطيد أساس التنمية الصحية للعلاقات الصينية-الأمريكية.

شينخوا

لافروف لـRT: واشنطن لا تريد إنهاء النزاع في غزة بطريقة لا تريدها تل أبيب.. وقيام دولة فلسطين حتمي

أكد وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف في حديث خاص لـRT أن وقف إطلاق النار وحل المشاكل الإنسانية في قطاع غزة يمثل أولوية الآن، وأن قيام دولة فلسطينية أمرٌ حتمي لا مفر منه.

وحول الحرب على غزة، أوضح لافروف أن (واشنطن لا تريد تقييد أيدي إسرائيل، والسبب برأيي أن واشنطن لا تريد إنهاء النزاع بطريقة لا تريدها تل أبيب).

وأكد أن (قيام دولة فلسطينية أمر حتمي لا مفر منه.. علينا التأكد من عدم تهجير الفلسطينيين من القطاع إلى مصر أو الأردن).

وقال لافروف: لا أعتقد أن إيران أو لبنان يرغبان في التورط في هذه الأزمة، ولا أرى أي رغبة من جانب أي من الدولتين لشن حرب واسعة النطاق في المنطقة. المشكلة في التعامل مع ضبط النفس هذا بوصفه ضوءاً أخضر للقيام بكل ما تريده في غزة. هذا خطأ كبير).

وقال لافروف إن الولايات المتحدة ربما تريد أن (تخرج أزمة غزة خارج نطاق منطقة الشرق الأوسط)، مشيراً إلى أنها غير مستعدة لأي شيء سوى هدنة إنسانية بلا التزامات، وهي لا تريد عملياً (تقييد أيدي إسرائيل).

وحول الشأن الاقتصادي، أكد وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف أن مراكز جديدة للنمو الاقتصادي بالعالم ظهرت لمنافسة الغرب وتغتنم فرص التعاون وتعزيز العلاقات، وأن الهيمنة الغربية على الاقتصاد العالمي انتهت.

ووصف لافروف الصين والهند وإيران ودول الخليج العربية ومجموعة دول أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي (سيلاك) بأنها بين القوى الاقتصادية الصاعدة عالمياً.

وقال:"الغرب ظل صاحب القرار في العالم لأكثر من خمسة قرون، لكن هذه الحقبة قد ولّت. وسيستغرق الأمر بعض الوقت قبل أن تحل التعددية القطبية بالكامل، وهذا ما بدأ يتبلور".

وأشار إلى اقتراح الرئيس البرازيلي لويز إيناسيو لولا دا سيلفا، الذي قال إن مجموعة دول أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي "يجب أن تفكر حقا في التخلي من الاعتماد الكامل على الدولار والتفكير في عملتها الخاصة".

وأضاف لافروف أن الرئيس البرازيلي اقترح أيضا إنشاء منصة دفع خاصة بمجموعة "بريكس"، وأن هذه الأفكار هي رد فعل طبيعي على الطريقة التي "تسيء بها الولايات المتحدة لدور الدولار من خلال فرض العقوبات، حيث تلغي بين عشية وضحاها جميع المبادئ التي كانت تبني عليها نموذجها للعولمة".

وتدعو مجموعة من دول العالم المتنفّذة وبينها روسيا والصين لتقليص اعتماد الاقتصاد العالمي على الدولار، في ظل سياسة العقوبات التي تنتهجها واشنطن وبلوغ الدين العام الأمريكي مستوى قياسيا، فيما تنتقل هذا الدول تدريجيا إلى التعامل بعملاتها الوطنية في تجارتها البينية.

النور
أسبوعية- سياسية - ثقافية
يصدرها الحزب الشيوعي السوري الموحد
أسسـت عـام 1955
أعيد إصدارها عام 2001
المدير المسؤول: المحامي فؤاد البني
رئيس التحرير: بشار المنيّر
الإخراج الفني: عمار الشيخ علي
الموقع الإلكتروني: مازن الشيخ علي
الجمهورية العربية السورية - دمشق | المزرعة - شارع عمر المختار
+963 3342573-3342572-3324914
+963 4422383-3342571
annourscs@gmail.com
alnnour.com
Alnnour.newspaper

هؤلاء الأبطال في غزة

مقالة جديدة (قديمة) كتبها المفكر الشهيد حسين مروة في جريدة (الحياة) البيروتية بتاريخ ١٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٧

نريدُ الآن أن ندعَ الجانبَ السياسي والعسكري في قطاع غزة، لكي نتعرّفَ إلى الجانب الآخر من أمر هذا القطاع... لكي نشقّ الزحمةَ المتراكمة حتى نصلَ إلى أهل غزة أنفسهم، فنرى مكانَهم منَ القضية، ونرى موقفَهم مَن حيثُ هم أهلُ الأرض التي تدورُ عليها القضية، ومن حيثُ هم المادة البشرية الحيّة للقضية..

هذا الجانبُ من أمر القطاع هناك، أحقُّ أن نقفَ عنده، نحن الكتّاب العرب، بأعيننا وإنْ كان بعيداً عن أعيننا، وأحقُّ أن نرسمَ صورتَه لأنفسِنا وشعبنا العربي في أرجاء دنيانا العربية.

تريدُ الحقيقة؟ إذاً، أقولُ لكَ صراحةً إن مجازرَ الوحوش هناك لم تُروِّعْني، لم تُهِجْ بركانَ حقدي الذي يفورُ في أعماقي.. لم أجدْ في ذاتي رعشةَ حزنٍ واحدة على شهداء المجازر، مجازرِ الوحوش الصهاينة هناك!

لم أحزنْ قط.. ولكنّ المجازرَ مروِّعة، هائلة، رهيبة، فاجعة.. فكيف أسمعُ ولا أحزن، كيف أرى - نعم - أرى ولا أتمزّقُ ألماً وانفجاراً؟

لم أحزنْ لأنّ شيئاً أعظمَ منَ الحزن وُلدَ في ذاتي هذه المرة.. لأنّ شيئاً أقوى من الحزن قُتلَ في نفسي هذه المرة.. لأنّ أهلَ غزة انتصروا على أنفسهم هذه المرة.. انتصروا على الألم والذعر والاستخذاء.. انتصروا على الموت وكانوا يرهبون الموت.. انتصروا على الحياة وكانوا يهربون من إرادة الحياة.. انتصروا على الذلّة وقد شرّدتْهم الذلّةُ كل شرد.

لم أحزنْ لأنني فرحتُ.. لأنّ الفرَحَ بالبطولة كان أعظمَ في نفسي وأقوى من الحزن، وهلَ أُريدُ أنْ أحزنَ وأهلُ غزة يصمدون للشمس، ويرفعون جباهَهُم للنجوم، ويُطلّون من عليائهم على المحنة، وتَنبتُ أجسادُهم في الأرض الحبيبة، في ترابها الصلب لا ينقَلعون منه حتى يسقوه البطولةَ دماً لا دموعاً، وحتَى يجعلوا في أعراقه وقوداً دائماً تَنضجُ فيه رغبةُ الثأر، إلى أن يكونَ الثأر؟

أنا لا أسأل، بعد : هل تجلو إسرائيل عن غزة ، هل تنفِّذُ إسرائيل قرارَ الأمم المتحدة في غزة.. هل تقفُ مجازرُ الوحوش الصهاينة في غزة.. هل يسمعُ أيزنهاور فحيحَ الأفعى الحقيرة في غزة؟..

أنا لا أسألُ شيئاً من هذا بعد أنَ صمَدَ أهلُ غزة للشمس، ورفعوا جباهَهُم للنجوم، وأطلّوا على المحنة بكبرياء المجاهدين الثابتين في الأرض، كَرَواسي الجبَال الشامخة، لا يتزحزحون من تراب الأرض.

المطبّعون العرب..
كلابُ حراسةٍ ودجاج يبيضُ ذَهباً!

» فادي إلياس نصار

أعطت الثرواتُ، التي يمتلكها الوطن العربي، المحتلّ الأمريكي حافزاً قوياً لغزوِ بعض الدول ومن ثم الانسحاب منهاَ بشكلٍ وهمي، والاستمرار بنشر جيوشه وأدواته، لإنتاج أجيالٍ من الإرهابيين، واستنباط تنظيمات إرهابية (بحلّة أحزاب سياسية)، وكذلك إعادة إنتاج فصائلَ انفصالية (على غرار قسد، مسد)، لتعمل كلها على خدمته، بشكلٍ مباشرٍ عبر تدمير تلك البلدانَ وتسهيل نهبها، أو غير مباشرٍ، عبر التطبيع مع دولة الكيان الصهيوني. فقد بدأت (الرّخويات) في الدّول الخليجية، عمليات التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي، منذ أن كانوا يسكنون الصّحاري، في بيوت مصنوعة من شعر الماعز، أواخر سبعينيات القرن الفائت، أي مباشرة بعد أزمة النفط، التي خنقت حكومة راعي البقر الأمريكي (ريتشارد نيكسون)، تلك الحكومة التي وضعت أسس للبدءِ بنهب البترول من قبائل الخليج الغارقة في التخلف، فنقلتها من حياة البداوة إلى مجتمع شبه رأسمالي، (وهذا ما يُفسر النمو السريع، لمدن مثل دبي وأبو ظبي).

بدأ التّطبيع اقتصادياً، عسكرياً، دبلوماسياً، إعلامياً، تكنولوجياً، وحتى رياضياً، منذ عقود، ذلك أن نقل الخطوط الجوية الخليجية لآلاف الرّكاب من وإلى دولة الكيان، لا يقلّ فضائحيةً عن مشاركة (إسرائيل) في معرض للسّلاح في قطر، وحضور ممثلين عنها في مهرجانات الخيول العربية في الدوحة، كما لا تقل فظاظةً عن حصول شركات أمنية إسرائيلية أبرزها (إي جي تي) على عقود لحماية آبار النفط في الإمارات العربية المتحدة، ولا حتى عن مشاركة القوات الإماراتية نهاية عام ٢٠١٧ في مناورات (العلم الأحمر) في اليونان إلى جانب (إسرائيل) والولايات المتحدة الأمريكية، كما لا تقل خطورة عن شراء قطر لكميات كبيرة من الأسلحة الإسرائيلية.

وتعمَّق التطبيع في المؤتمر الذي عُقدَ عام ٢٠١٥ في واشنطن، ونظمه مجَلس الشؤون الخارجية الأمريكي، والذي دار فيه الحديث الشهير بين اللواء السعودي المتقاعد، رئيس مركز الشرق الأوسط للدراسات السياسية والاستراتيجية في جدة، (أنور عشقي) والمدير العام لوزارة الشؤون الخارجية الإسرائيلية آنذاك (دور غولد)، حول (إيران) كعدو مشترك للسعودية وإسرائيل معاً، علماً أن هذا اللقاء جاء بعد خمسة لقاءات دارت حول القضية ذاتها (بحسب صحيفة بلومبرغ).

كذلك طبَّع الإماراتيون، بعد أن جمعهم مع (إسرائيل) تهديد (إيران) لهم، فأعلنوا ذلك جهاراً في عام ٢٠٠٩ في عهد (أوباما)، وبعدها في عام ٢٠١٢، التقى نتنياهو مع وزير خارجية الإمارات العربية المتحدة في نيويورك. وفي آذار (مارس) ٢٠١٨، اجتمع نتنياهو مع سفيري الإمارات والبحرين لدى الولايات المتحدة في مطعم في واشنطن العاصمة، بعد الاجتماع أعلن وزير الطاقة الإسرائيلي الأسبق (يوفال شطاينس)،عن تدشين أنبوب بحري لنقل الغاز من (إسرائيل) إلى أوربا بتمويل إماراتي ودعم أوربي.

فيما طبَّعت قطر رسمياً، بعد (مؤتمر مدريد) عام ١٩٩١، عندما أعلنت افتتاح المكتب التجاري الإسرائيلي في الدوحة، ووقعت اتفاقيات لبيع الغاز الطبيعي لإسرائيل، تلا ذلك إنشاء بورصة الغاز القطرية في (تل أبيب)، وتوالت تلك المشاهد الى يوم توقيع القطريين على معاهدة التجارة الحرة (الغات) والتي تشترط عدم مقاطعة إسرائيل، والى حينِ نقلهم، بعد اندلاع الحرب في اليمن، ما تبقى من يهود اليمن، إلى تل أبيب، على متن الخطوط الجوية القطرية.

إنّ اعتماد ملوك وأمراء الخليج لمسمّيات وصّفتها لهم وكالة الاستخباراتً الأمريكية، يعني أنّهم قد أصيبوا بجهالة، لأنهم يعتبرون التطبيع حواراً طبيعياً مًع دولة جارة (إسرائيل).

حكومات الخليجً، لا تجيد العمل السياسي، الدبلوماسي والعسكري، لكنها كلاب حراسة لا يتخلى عنها الإسرائيلي، ودجاج يبيض ذهباً.. لن يدعها (الكاوبوي) الأمريكي تفرّ منه لتعود إلى أحضان العرب.

المهدية السوداوية المؤلمة الذي يراها العالم اليوم في غزة، هي نتيجة حتمية لسياسات استسلامية كانت ومازالت الدول العربية المطبعة تنتهجها.

في ظل هذا الجو المليء بالكلام والصحيح الأفعال،

وفي الانتظار الطويل ليقظة الضمير العربي، يبقى سؤالنا إليهم ما قاله النواب العظيم: القدس عروس عروبتكم، لماذا أدخلتم كل زناة الليل إلى حجرتها؟

أبرز تطورات عملية طوفان الأقصى في يومها الرابع والأربعين

نعرض هنا أبرز تطورات عملية (طوفان الأقصى) التي أطلقتها المقاومة الفلسطينية رداً على اعتداءات الاحتلال الإسرائيلي في يومها الرابع والأربعين:

- المكتب الإعلامي في غزة: أكثر من ٦٠٠٠ مفقود تحت الأنقاض حتى الآن بسبب العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة بينهم أكثر من ٤٠٠٠ طفل وامرأة.

- المكتب الإعلامي في غزة: ارتفاع عدد ضحايا العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة إلى أكثر من ١٣ ألف شهيد بينهم أكثر من ٥٥٠٠ طفل و٣٥٠٠ امرأة، وأكثر من ٣٠ ألف جريح أكثر من ٧٥٪ منهم من الأطفال والنساء.

- قوات الاحتلال الإسرائيلي تعلن مقتل ضابط وجندي آخرين اليوم وإصابة ٤ بجروح خطيرة بسبب الاشتباكات مع المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة.

- المقاومة الفلسطينية تستهدف قاعدة (تسيلم) العسكرية للعدو الصهيوني برشقة صاروخية رداً على مجازره المتواصلة في قطاع غزة.

- وسائل إعلام فلسطينية: ارتفاع عدد الشهداء جراء قصف طيران الاحتلال الإسرائيلي منزلاً في جباليا شمال قطاع غزة إلى ١٨ شهيداً.

- المقاومة الفلسطينية تستهدف بقذائف الهاون النظامي تحشيدات للعدو الصهيوني في بيارة مرتجى في حي الزيتون في قطاع غزة وتصيبها بشكل مباشر.

- المقاومة الفلسطينية: مقاتلونا تمكنوا من استهداف منزل في منطقة جحر الديك تواجد فيه عدد كبير من قوات الاحتلال بقذيفتي "TBG" مضادة للتحصينات وأخرى مضادة للأفراد ومن ثم اقتحموا المنزل وأوقعوا من بقي فيه بين قتيل وجريح.

- وسائل إعلام فلسطينية : شهداء وجرحى في قصف طيران الاحتلال الإسرائيلي مدرسة عمرو بن العاص في حي الشيخ رضوان شمال مدينة غزة.

- وسائل إعلام فلسطينية: ١١ شهيداً وعشرات الجرحى جراء قصف طيران الاحتلال الإسرائيلي منزلاً في جباليا شمال قطاع غزة.

- وسائل إعلام فلسطينية: ١٠ شهداء على الأقل وعدد من الجرحى جراء قصف طيران الاحتلال الإسرائيلي منزلين في مخيم النصيرات وسط قطاع غزة.

- المقاومة الفلسطينية تستهدف برشقات صاروخية مركزة مستوطنتي "سديروت" و"نير عام" رداً على مجازر الاحتلال الإسرائيلي المتواصلة في قطاع غزة.

- المقاومة الفلسطينية: مقاتلونا تمكنوا من استهداف ٣ دبابات صهيونية بقذائف "التاندوم" و"الياسين ١٠٥ في محور الزيتون.

- المقاومة الفلسطينية: مقاتلونا اشتبكوا مع قوات الاحتلال الإسرائيلي واستهدفوا بمضاد الدروع ٣ آليات عسكرية وجرافة في محور الزيتون شرق غزة وأوقعوا إصابات محققة.

- وسائل إعلام فلسطينية: عدد كبير من الشهداء والجرحى جراء قصف طيران الاحتلال الإسرائيلي منزلاً قرب محطه مياه في منطقة أبو إسكندر شمال غزة.

- المقاومة الفلسطينية تستهدف آلية عسكرية صهيونية بقذيفة RPG في محيط جامعة القدس شرق مخيم الشاطئ غرب غزة

- المقاومة الفلسطينية تستهدف بعدد من قذائف الهاون مجموعة من جنود العدو الإسرائيلي في محور توغله غرب بيت لاهيا شمال قطاع غزة

- المقاومة الفلسطينية: مقاتلونا قضوا على ٦ جنود للاحتلال الإسرائيلي من المسافة صفر في منطقة جحر الديك في غزة بعد مهاجمتهم بقذيفة مضادة للأفراد والإطباق عليهم بالأسلحة الرشاشة.

- وسائل إعلام فلسطينية: شهداء وجرحى جراء قصف طيران الاحتلال الإسرائيلي مربعاً سكنياً في منطقة تل الزعتر بمخيم جباليا شمال قطاع غزة.

- المقاومة الفلسطينية: اشتبك مقاتلونا الليلة الماضية مع مجموعة من جنود العدو الإسرائيلي في بيت حانون شمال قطاع غزة وأوقعوا بها خسائر كبيرة، كما استهدفوا آلية عسكرية للعدو بقذيفة "التاندوم" بمنطقة الصفطاوي

- وسائل إعلام فلسطينية: ١٥ شهيداً وعشرات الجرحى جراء قصف طيران الاحتلال الإسرائيلي مخيم النصيرات وخان يونس وسط قطاع غزة وجنوبه.

- وسائل إعلام العدو الإسرائيلي تعترف بمقتل جنديين للاحتلال وإصابة آخر بجروح خطيرة خلال الاشتباكات مع المقاومة الفلسطينية شمال مدينة غزة.

العـــدد 1084 ـ الأربعـــاء 22 تشـــرين الثـــاني 2023

لقاء بايدن وشي.. انفراجة سياسية أم هدنة مؤقتة؟

» رنا أبتر

في لقاء جمع لأول مرة منذ أكثر من عام، الرئيس الأمريكي جو بايدن بنظيره الصيني شي جينبينغ، سعت القوتان المتنافستان لتخطي الخلافات المتجذرة بينهما، والنظر بشكل براغماتي إلى تداعيات الصراعات المستعرة على مصالحهما الفردية والمشتركة.

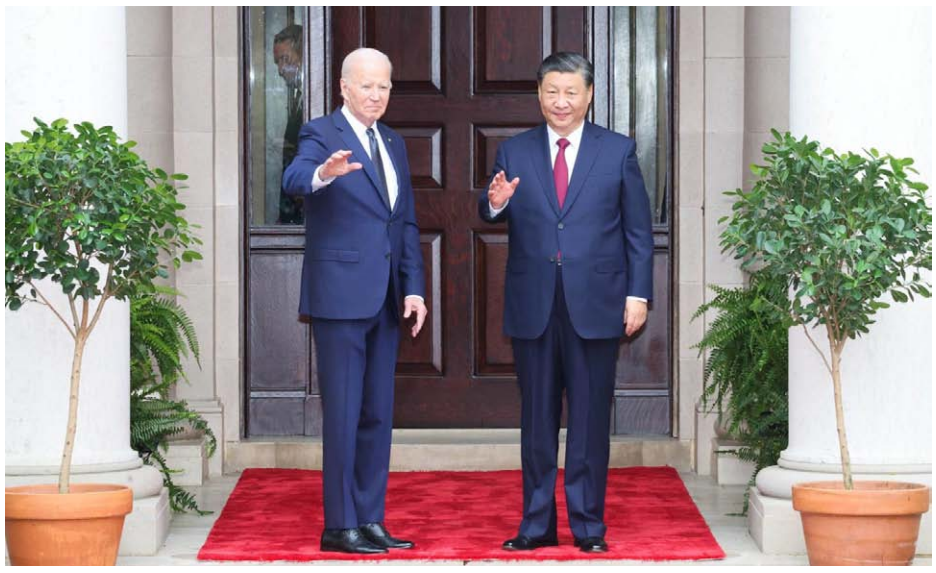

العلاقة الثنائية (الأهم)

وصف الدبلوماسي الأمريكي السابق والأستاذ في الجامعة الأمريكية، ويليام لورانس، اللقاء بين بايدن وشي بـ(الإيجابي)، عادّاً أن مجرد انعقاده هو مؤشر جيد مع وجود (لائحة طويلة من المسائل العالقة ونقاط توتر بين البلدين)، لكن لورانس أشار إلى أن التوصل إلى اتفاق بشأن مخدر الفنتانيل ليس لديه أهمية كبيرة مقارنة بالاتفاق على استئناف قنوات التواصل العسكري المباشر بين البلدين، مضيفاً: (هذا الحوار هو بغاية الأهمية، فمن الناحية الجيو-سياسية هذه أهم علاقة في العالم).

من ناحيته، أشار سوراب غوبتا كبير الباحثين في معهد الدراسات الصينية - الأمريكية، إلى أهمية وجود (قنوات اتصال مفتوحة بين البلدين للسعي لحل مشكلات في حال حصولها)، وذكّر بحادثة المنطاد الصيني حين حاول بايدن التواصل مع نظيره الصيني، لكن من دون استجابة. وتحدث غوبتا عن أهمية التواصل العسكري، قائلاً: (غالباً ما تتردد الصين بإنشاء هذا النوع من التواصل العسكري؛ لأنها تشعر بأن ذلك يضفي الشرعية على وجود الولايات المتحدة بالقرب من حدودها. إذاً، هذا الاتفاق يشير إلى أن الصين تتعامل مع هذا الأمر كمقياس لبناء الثقة مع الولايات المتحدة، والرغبة في استقرار العلاقات للحد من المواجهة الخطرة).

مخدر الفنتانيل

وتوصل الطرفان إلى اتفاق حول مخدر الفنتانيل الذي أغرق الأسواق الأمريكية، تضمن تعهداً صينياً بالسعي للحد من تصنيع شركات صينية لهذا المخدر.

وتحدثت زوي ليو الباحثة المتخصصة في الدراسات الصينية في مجلس العلاقات الخارجية، عن أهمية هذه القضية بالنسبة لبايدن في موسم انتخابي حامٍ يواجه فيه انتقادات لاذعة بشأن تعاطيه، مع انتشار المخدر الذي أودى بحياة الآلاف من الأمريكيين، لكنها أشارت إلى أن القضية ليست بالأهمية نفسها بالنسبة للرئيس الصيني. وشككت بطبيعة تطبيق الاتفاق، قائلة: (لست متأكدة تماماً إن كان هذا الاجتماع على مستوى الرئاسة سيوفر الحل المطلوب، وذلك لسببين: أولاً؛ لأن الفنتانيل هو جزء من تجارة ذات هامش ربح مرتفع جداً. ثانياً، عندما ننظر إلى مصنعي الفنتانيل، فهم أفراد من القطاع الخاص، وقد وضعت الصين حظراً على الاستخدام والتجارة غير المشروعين للفنتانيل في البلاد في عام ٢٠١٩. إذاً، صناعة المخدر في الصين أصبحت نوعاً ما غير قانونية).

ووافق لورانس على أهمية قضية الفنتانيل بالنسبة للرئيس الأمريكي، مشيراً إلى أن الصين (لم تضطر إلى تقديم الكثير من التنازلات بهذا الخصوص). وقال: (شي لم يضطر إلى تقديم الكثير من التنازلات، فهو سيبدأ باتخاذ بعض الإجراءات البطيئة. إن الموافقة على اتفاق من هذا النوع هي خطوة رمزية لا تكلّفه كثيراً).

وتحدّث لورانس عن أن المخدر يدخل إلى الأراضي الأمريكية عبر أمريكا اللاتينية، عادّاً أن هذا يغيّر من القضية لتصبح قضية متعلقة بأمن الحدود التي يدفع الجمهوريون بشأن إصلاحها. وأضاف أن (قضية الحدود هي مسألة مهمة في الولايات المتحدة في وقت يواجه فيه بايدن دورة انتخابية صعبة، ومن المهم بالنسبة إليه أن يقول إنه نجح نوعاً ما في التطرق إلى مسألة الاتجار بالمخدرات عبر الحدود)، لكن غوبتا تحدث عن مقاربة مختلفة في قضية الفنتانيل، مشيراً إلى أن الصين طالبت الولايات المتحدة برفع العقوبات التي فرضتها إدارة ترمب على معهد شؤون الطب الشرعي، وهي هيئة إنفاذ القانون المتعلقة بالفنتانيل كشرط أساسي للتجاوب معها في قضية المخدر. وهذا ما قامت به الإدارة الأمريكية بعد الإعلان عن الاتفاق؛ إذ تم رفع العقوبات عن المعهد المذكور، مضيفاً: (هذه هي الطريقة التي يجب أن تُبنى عليها العلاقة، بشكل يعكس الاحترام المتبادل).

اقتصاد (متعب)

يكرّر المسؤولون الأمريكيون التصريحات القائلة إن الصين تشكل منافساً استراتيجياً للولايات المتحدة. وتشير ليو إلى أن هذا التعبير بدأ في عام ٢٠١٧، حين قام مجلس الأمن القومي بتحديد الصين كمنافس استراتيجي. وأضافت: (معظم هذه التصريحات مبنية على أساس أن الاقتصاد الصيني سيستمر بالنمو ويتخطى يوماً ما نمو الولايات المتحدة)، لكن الاقتصاد الصيني يمر اليوم بمراحل حرجة بسبب التعافي البطيء من تداعيات جائحة (كورونا)، ما أدى إلى (انقلاب زخم النمو بين الولايات المتحدة والصين)، على حد تعبير ليو. وأضافت: (ربما حان الوقت لواشنطن لكي تعيد النظر في سياستها حيال الصين: ماذا سيحصل إن أصبح الاقتصاد الصيني في حالة ركود، أو إن واجه نوعاً من التأثير الياباني؟ لذا من هذا المنظور، أعتقد أنه من المهم جداً أن يشدد الرئيس شي جينبينغ على رغبته باستقرار العلاقات بين الولايات المتحدة والصين لكي يمنح الثقة التي تشتد الحاجة إليها في الاقتصاد الصيني).

من ناحيته، أشار لورانس إلى أن الصين بدأت تسحب استثماراتها من إفريقيا ومن الشرق الأوسط، لتركز على آسيا الوسطى وإيران. وقال: (كل هذه التغييرات تخلق فرصاً عديدة للحوار والحلول وإعادة إحياء للعلاقة؛ لأن الأمر لا يتعلق بفوز أمريكا وخسارة الصين، بل إن سياسات النمو الصيني تتغير بطريقة جذرية، وهذا ما تحتاج إليه السياسات الأمريكية أيضاً... كجزء من هذه العلاقة بين أكبر سلطتين في العالم).

صراعات دولية

وفي ظل التقارب الصيني - الإيراني، سعت إدارة بايدن إلى الحصول على مساعدة بكين في الضغط على طهران لعدم توسيع رقعة الصراع في الشرق الأوسط، خاصة مع التصعيد في الهجمات من وكلاء إيران على المصالح الأمريكية في المنطقة. وأشار غوبتا إلى أن الصين رغم استثماراتها المهمة في المنطقة، فإنها لا تزال (لاعباً هامشياً نوعاً ما في الخطة الكبرى المتعلقة بسياسات الشرق الأوسط). وفسّر قائلاً: (الصين ليست في وضع التوسط... قد تلعب دور الميسر، لكن ما يريده الأمريكيون هو أن توظف علاقاتها الجيدة مع إيران، لكبح جماحها). وأشار غوبتا إلى أن (الصين والولايات المتحدة تتمتعان بوجهتي نظر مختلفتين في مسألة إسرائيل وفلسطين، فرغم أنهما تؤيدان حل الدولتين، فإن دعم الولايات المتحدة لإسرائيل هو أقوى بكثير).

ويقول غوبتا إن الاختلاف الأمريكي - الصيني على صعيد السياسة الخارجية يمتد كذلك ليشمل الحرب الروسية - الأوكرانية. ويرفض مقاربة بعض السياسيين الأمريكيين في مقارنة قضية تايوان بأوكرانيا، مشيراً إلى وجود اختلافات شاسعة بينهما. يوضح غوبتا: (بالحديث عن أوكرانيا، فإن موقف الصين في حرب أوكرانيا مشابه للحرب في غزة، فالصين تلعب دوراً هامشياً في هندسة الأمن الأوربي وليس هناك الكثير الذي يمكن أن تقوم به. وهي تحاول أن تكون خلاقة في هذا السياق باستخدام العلاقات الجيدة التي تملكها مع روسيا، ويمكنها أن تلعب دوراً مفيداً في حال تم التوصل إلى وقف إطلاق نار. فإذا استطاعت فرنسا والولايات المتحدة جلب أوكرانيا إلى طاولة المفاوضات، يمكن للصين أن تضغط على روسيا لتحضر للتوصل إلى نوع من المساومة السياسية).

(الشرق الأوسط)

العـــدد 1084 ـ الأربعـــاء 22 تشـــرين الثـــاني 2023

لن تنتصر القضية مهما كانت عادلة دون قوّة!

» طلال الإمام ـــ ستوكهولم

دخلت القضية الفلسطينية، وربما المنطقة بمجملها، منذ السابع من تشرين الأول (أكتوبر) وبدء عملية طوفان الأقصى مرحلة جديدة.

إذا أردنا تقييم ما يجري لا بد من وضع مجمل التطورات في الميزان.

نقول ذلك ونحن نشهد مقاومة بطلة أذهلت العالم بصمودها مقابل محتل صهيوني يشن عدواناً وحشياً ويرتكب مجازر تزهق أرواح الفلسطينيين في غزة والضفة، بالآلاف من كبار السن رجالاً ونساء ومن الأطفال وتدمير المشافي، والمدارس، والأحياء السكنية لمدنيين أبرياء حتى الأطفال الخدج لم يسلموا من المجازر.

لقد أدت هذه المجازر الوحشية إلى إعادة القضية الفلسطينية إلى واجهة الأحداث.. إذ خرج مئات الآلاف في شوارع القارات الخمس وهي تهتف لحرية فلسطين وتدين العدوان، محدثة تغييرات في مزاج الشعوب لصالح القضية الفلسطينية.

لكن من جهة ثانية نجد ان مقاربة عملية طوفان الاقصى أو التحدث عنها يتم بأشكال مختلفة وذلك حسب الموقف الإيديولوجي/ السياسي لهذه الجهة أو الشخص أو ذاك من القضية الفلسطينية ومن المقاومة عموماً.

إن ما يجري يطرح العديد من التساؤلات والأفكار نشير إليها من موقع المؤيد والتقدير للمقاومة وإدانة الاحتلال.

أولاً ـــ لأول مرة من عمر الاحتلال، تجري المواجهة ضمن (حدوده)، أي نقل المعركة إلى داخله. كان في السابق يعتدي ويحتلّ أراضي عربية بحروب خاطفة، بمعنى أن المعارك تجري خارج كيانه، هذه نقلة نوعية تترك آثارها على مجمل القضية.

ثانياً – أسقطت العملية دعاية كان يروج لها هو أو حواريه من أن جيشه لا يُقهر، أو أنه أقوى جيش في المنطقة بل والعالم.

ثالثاً - ما يجري يؤكد ما كان مؤكداً سابقاً من أن التفوق التكنولوجي، والخلل في القدرات العسكرية بين المحتل والمقاومة لا يعني أن المعارك تجري لصالح المحتلّ، ولنا في التاريخ القريب مثال: انتصرت فيتنام على الولايات المتحدة الأمريكية رغم تفوقها العسكري والتكنولوجي، وانتصرت الجزائر أيضاً رغم تفوق المحتل الفرنسي بالعدة والعتاد، والأمثلة عديدة.

وماذا بعد؟

ثمة تساؤلات عدة تقف أمام المقاومة ذاتها وأمام من يقف في صفها؟ تساؤلات مشروعة من أجل أن لا تذهب دماء الشهداء هدراً، من أجل استثمار الوضع الجديد لصالح قضية إنهاء الاحتلال:

* كيف يمكن استثمار التعاطف العالمي الواسع مع القضية؟

* على المقاومة التي تريد تحقيق أهدافها في تحرير أراضيها أن تخطط وتجهز نفسها جيداً، وأن توحد قواها وتعمل للحفاظ على إنجازاتها وتطويرها مع السعي الدؤوب لخلق بيئة حاضنة بعيداً عن شعارات فئوية أو دينية.

* من المهمّ الابتعاد عن الانفعالات والشعارات الحماسية التي تلحق ضرراً جسيماً بالقضية، التخطيط ثم التخطيط. الحماس الزائد وفي غير وقته يذهب بالإنجازات المتحقّقة، والسنوات السابقة خير شاهد.

* من المهمّ جداً في هذه المرحلة التمييز جيداً بين الحليف ، والصديق أو العدو.

مثلاً: هل يمكن المراهنة على بعض القادة العرب الذين يهرولون نحو التطبيع أو طبّعوا مع المحتل؟ وأن نطلب منهم المساعدة أو المساندة؟ تعود بنا الذاكرة إلى أهالي الجنوب اللبناني عندما احتل الصهاينة عام ٢٠٠٦ بعض أراضيهم، عندئذ اعتمدوا على قوتهم الذاتية بالدرجةً الاولى ودعم الحلفاء والأصدقاء لطرد المحتل وتحرير الارض وهو ما تحقّق.

أخيراً نعتقد أن الرهان على تحول الموقف الاوربي الرسمي لصالح القضية استناداً على ما يجري في الشارع هو رهان مشروع لكنه بعيد المنال (لماذا تأخذ الحكومات الأوربية هذا الموقف من القضية الفلسطينية هو حديث يحتاج إلى وقفة خاصة) الأجندة الأوربية الرسمية متطابقة مع الأجندة الأمريكية باستثناءات خجولة.

الحكومات الأوربية عموماً، رغم كل ما تدّعيه من (ديمقراطية) واحترام الرأي العام في بلدانها والعالم، تساند العدوان الصهيوني وتغمض عينيها عن جرائمه، وإن تحدثت فإنها تساوي بين الضحية والقاتل مدغدغة عواطف الناس، مدّعية أن الصراع في فلسطين دينيّ. أذكر أنه عندما كانت الولايات المتحدة وحلفاؤها تحضّر لاحتلال العراق، عام ٢٠٠٣، خرجت في ستوكهولم (وعواصم أوربية أخرى) تظاهرة ضخمة ضمت قرابة خمسين ألف متظاهر ضد الحرب، طنّشت الحكومات على سماع صوت الشارع وجرى ما جرى.

ختاماً

نقول بثقة واستناداً على تاريخ الشعوب القريب والبعيد إن القضية مهما كانت عادلة لن تنتصر دون قوّة.

العلاقات الأمريكية الصينية
ماهي الصفقة.. وما هو الثمن؟

» د. نهلة الخطيب

بالنظر إلى توزيع القوى في العالم، نرى الصين هي القوة البارزة في آسيا، وتحتل مكانة مركزية في النظام الدولي، فهي تعتبر أكبر قوة تجارية وسكانية وعسكرية واقتصادية، وهي أخطر تحدٍّ طويل الأمد يواجه النظام الدولي، ولا تسعى للتغيير الجذري له نتيجة لعلاقتها الاقتصادية بأمريكا والغرب والاعتمادية المتبادلة بينهم والصين تخشى المخاطرة بها، وإنما تسعى إلى إعادة تشكيله لتقف على قدم المساواة مع الولايات المتحدة الأمريكية، طرح بكين نفسها كبديل لواشنطن ليس وليد اليوم، ولكنها مرحلة قادمة لا رجعة فيها تتوافق مع تحركات صينية متسارعة، إذ حدّثت جيشها بسرعة عازمة على أن تصبح قوة قتالية من الدرجة الأولى وذات امتداد عالمي، وستكون المنافس الأكبر لأمريكا بما تشكله من تحالفات عالمية وتكتلات اقليمية وإقامة علاقات مع دول الجوار، مما جعل أمريكا تفرض على الصين ضغوطاً بحقوق الإنسان وملف تايوان والتبت ومحاولاتها لقطع إمدادات الطاقة ومناطق نفوذها لوقف نموها الاقتصادي.

وفي ظروف قد لا تكون مثالية وقد تكون مناسبة لإذابة الجليد بين قوتين عالميتين لهما ثقل في موازين القوى العالمية، عقد لقاء بين الرئيسين الأمريكي جو بايدن والصيني شي جي بينغ في إطار قمة منتدى التعاون الاقتصادي لدول آسيا والمحيط الهادي (إبيك) في سان فرانسيسكو، واكتسب اللقاء أهمية كبرى من سخونة الملفات التي فرضت نفسها على أجندة اللقاء وسط حالة التصعيد الكبيرة في الصراع العربي الإسرائيلي والحرب الدائرة في قطاع غزة ملف محتمل للمناقشة، خاصة أن مواقف العضوين الدائمين في مجلس الأمن الصين والولايات المتحدة الأمريكية كانتا على طرفي نقيض في كل مرة، إضافة إلى الملف النووي الايراني والحرب الروسية الأوكرانية. عام على أخر لقاء جمعهما في قمة العشرين في جزيرة بالي بإندونيسيا في تشرين الثاني عام ٢٠٢٢ تخللها تصاعد التوترات في العلاقات الأمريكية الصينية توترات لها خلفيات اقتصادية وتكنولوجية وعسكرية، وخاصة بعد إسقاط المنطاد الصيني بتهمة التجسس وسط تصاعد التوتر مع جزيرة تايوان بعد زيارة رئيستها لواشنطن، التي أثارت بكين، والتي تقول إن الجزيرة جزء من أراضيها وهي (القضية الأكبر والأخطر في العلاقات الأمريكية الصينية) حسب شي جي بينغ، سفن حربية أمريكية تحمل رؤوساً نووية ومناورات صينية عسكرية استفزازية تصنف الأكثر جدية في محيط تايوان.

نظرة الطرفين إلى معظم أزمات العالم مختلفة تماماً، فالصين لا تريد أن تكون القطب الأوحد، بل تريد الشراكة وخصوصاً في مناطق التوترات في الشرق الأوسط وأوربا وآسيا الوسطى وإفريقيا، بينما الولايات المتحدة الأمريكية تريد أن تثبت قدرتها على القيادة المطلقة على العالم والسيطرة على منطقة المحيط الهادي واستمرارها لعب دور في الحرب الروسية الأوكرانية والصراع في الشرق الأوسط، فالتناقضات الكبيرة بين البلدين لا يمكن تجاوزها بسهولة في ظل تضارب الأجندات، ومن الواضح في المرحلة الحالية التقاطع في المصالح بين اللاعبين الأساسيين أكثر مما كان في السابق وتفوق خلافاتهما بكثير، وبالتالي خسارة أي طرف تتبعه خسارة للآخر، وانطلاقاً منها ستكون هناك خطوط حمراء متفق عليها لا يجوز تجاوزها في قواعد اللعبة بين الطرفين وفي العلاقات بينهم وابقاء خطوط الاتصال مفتوحة بشكل مباشر وفوري بين الزعيمين، لأن العلاقات بين البلدين هي أساس الاستقرار الدولي وضبط ومنع الأزمات الحالية من الانزلاق لحرب عالمية قد يستخدم فيها السلاح النووي، وهذا ما أشار إليه الرئيس الصيني عندما قال إنهما (يتحملان مسؤولية كبيرة أمام العالم والتاريخ).

في الحرب الروسية الأوكرانية كانت الصين مع الموقف الدولي باحترام سيادة الدول ووحدة أراضيها وعدم التدخل في شؤونها، لكنها تميل بشكل أو بآخر لروسيا، وتتفق معها بانتقاد السياسات والهيمنة الأمريكية وتعمل معها ومع كوريا الشمالية وإيران لكسر الأحادية القطبية، وهي تراقب عن كثب ما يحدث مع روسيا سواء طريقة تعاملها مع العقوبات الغربية الاقتصادية وردة فعل الدول الغربية والأمريكية حيال الحرب في أوكرانيا، لأنها قد تواجهه السيناريو نفسه في حال أقدمت على تدخل عسكري في تايوان، وخاصة أن الانتخابات التايوانية على الأبواب وقد تزيد التوترات تصعيداً، وهي لا تريد أن تخاطر بعلاقاتها الاقتصادية مع الغرب وهي تفوق علاقاتها الاقتصادية مع روسيا، التي تربطها بها علاقات تتجاوز البعد الاقتصادي علاقة شراكة استراتيجية لا يخفيها الطرفان، ولكنها لم تصل إلى مستوى حلف عسكري، لكننا أمام حالة من تقاسم الأدوار في الكثير من المناطق في العالم وخصوصاً في الفضاء السوفييتي السابق آسيا الوسطى، بحيث تضمن الصين مصالحها الاقتصادية فيها ووجودها ضمن مشروع الحزام والطريق، وروسيا تضمن مصالحها الأمنية والعسكرية، لذلك نجد روسيا معنية أكثر من غيرها بهذه المحادثات وما سيتبع من ذلك من نتائج مرتبطة بشكل أساسي بالأحداث التي يشهدها العالم اليوم.

تزايد الضغوط الدولية على الصين الشريك المقرب من إيران وروسيا لحملها على تخفيض التوتر في الأزمات الدولية الكبيرة والانخراط في مساعي السلام في إطار النزاع الروسي الأوكراني والحرب الدائرة في قطاع غزة، مع تحذير إيران بقيام بأعمال استفزازية وتوسيع رقعة الحرب، الحرب في غزة ستختبر كيفية إدارة الصين الاقتصادية والسياسية وسط التوترات الجيوسياسية المتصاعدة في منطقة الشرق الأوسط والمقايضة عليها لتخفيف القيود التي تمارسها واشنطن عليها، وفرض نفسها كقوة عظمى بديلاً عن أمريكا بعد أن تضررت صورتها أمام العالم بسبب موقفها المنحاز جداً لإسرائيل، مع حرص الصين على موقف الحياد، حياد أزعج اسرائيل ولكنه حياد مؤيد لفلسطين كما موقفها من الحرب الروسية الأوكرانية، ربما لإظهار صورتها لاعباً عالمياً محايداً ومسؤولاً لتحقيق مكاسب جيوسياسية وتعميق العلاقات مع الشرق الأوسط باعتباره مصدر مهم للطاقة وممر لمشروع الحزام والطريق الضخم لتوسيع النفوذ الصيني وربطها بجميع أنحاء العالم من خلال طرق وموانئ بحرية وسكك حديدية على غرار الممر الاقتصادي الذي كانت الولايات المتحدة الأمريكية تعمل على تنفيذه مع حلفائها الإقليميين والدوليين والذي توقف بسبب الحرب على غزة.

تسارع التحولات الجيوستراتيجية يعكس ويعزز تحولاً عميقاً وهو صعود نظام محوره الصين وليس خاف على أحد التغييرات التي أصابت النظام الدولي، وقد تكون الصين غير راغبة في الاستفراد بقيادة العالم، بل المشاركة بنظام متعدد الأقطاب تكون أحد اللاعبين الدوليين ولكن ليس بمواجهة الولايات المتحدة الأمريكية، وآخر ما يرغب به بايدن هو إشعال توتر عالمي جديد يتعلق بالصين، بعد غرقه بوحل الحرب في أوكرانيا والحرب في غزة، في ظل منافسته على إعادة انتخابه العام المقبل.

«وول ستريت جورنال»:

أوهام هزيمة روسيا سقطت... لنعُد إلى سياسة "الاحتواء" القديمة

نشرت صحيفة (وول ستريت جورنال) تقريراً جاء فيه أنه مع اقتراب الذكرى الثانية (للعملية العسكرية الروسية في أوكرانيا، من الصعب عدم ملاحظة ثقة الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، بنفسه)، بعدما لم يحقق الهجوم المضاد الأوكراني، الذي طال انتظاره، الاختراق الضروري لجعل كييف تفاوض من موقع قوة. وبحسب الصحيفة، يأتي هذا في وقت تهيمن فيه الاضطرابات في الشرق الأوسط على عناوين الصحف)، ويتراجع الدعم الأميركي لكييف بسبب الخلل) في الكونغرس، ناهيك عن أنّ المرشح الأوفر حظاً عن الحزب الجمهوري، دونالد ترامب، يميل نحو روسيا.

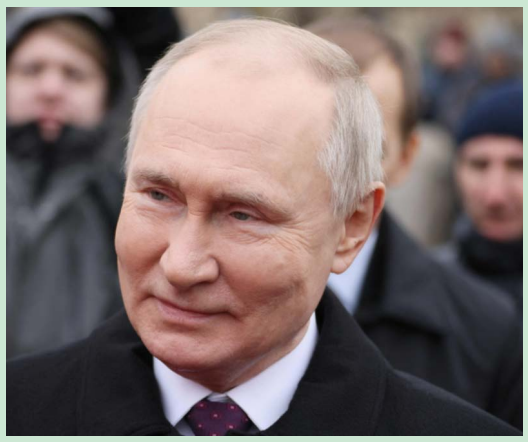

وطبقاً لأصحاب هذا الرأي، فمن حق بوتين أن يعتبر أنّ الوقت يصب لصالحه)؛ إذ إنّه في خطوط المواجهة، لا مؤشرات تدلّ على أن روسيا تخسر ما يشبه حرب الاستنزاف) الدائرة. وعلى الرغم من أنّ الاقتصاد الروسي تعرض لضربة قوية)، فهو ليس في حالة يرثى لها. واللافت، أنّ قبضة بوتين على السلطة تعززت)، بعد فشل تمرد قائد فاغنر)، يفغيني بريغوجين، في حزيران. كما أنّ الدعم الشعبي الروسي للحرب لا يزال قوياً، ولم يحصل انقسام في أوساط النخبة الروسية حول دعم الرئيس الروسي.

في المقابل، اصطدمت وعود المسؤولين الغربيين، حول تعزيز صناعاتهم الدفاعية، بالبيروقراطية واختناق سلاسل التوريد. أمّا العقوبات وضوابط التصدير، فقد أضرت بجهود بوتين الحربية أقل بكثير مما كان متوقعاً). وحالياً، تعمل مصانع الدفاع الروسية على زيادة إنتاجها، علماً أنّ المصانع السوفيتية القديمة تتفوق على المصانع الغربية)، عندما يتعلق الأمر بالعناصر التي تشتد الحاجة إليها، على غرار قذائف المدفعية. ويلفت التقرير، كذلك، إلى أنّ التكنوقراط) المسؤولين عن إدارة الاقتصاد الروسي أثبتوا أنهم يتمتعون بمستوى عالٍ من المرونة والدهاء والقدرة على التكيف.

السحر)

ويتابع التقرير أنّ الوضع الراهن يشكّل تحدياً غير مسبوق للقادة الغربيين، إذ بعد منع انهيار أوكرانيا وتزويدها بالأسلحة وبالمعلومات الاستخباراتية، حان الوقت للانتقال إلى استراتيجية طويلة الأجل)، لزيادة الضغط على النظام في الكرملين، والحفاظ على هذا الضغط، مشيراً إلى أنّه يجب التخلي عن وهم) أنّ أي خطوات قصيرة المدى قادرة على إجبار بوتين على التخلي عن حربه). في السياق، يعتبر كاتب المقال أنّ نوعاً من السحر) طغى على تفكير القادة الغربيين في كثير من الأحيان، ما دفعهم إلى المراهنة على العقوبات، أو نجاح الهجوم الأوكراني المضاد)، أو أنّ إرسال أنواع جديدة من الأسلحة إلى كييف سيجبر الكرملين على الجلوس إلى طاولة المفاوضات، أو أنّه ستتم الإطاحة ببوتين في انقلاب قصر.

تكرار تجربة الاتحاد السوفياتي)

وتذكر (وول ستريت جورنال) أنّه خلال الحرب الباردة، لم يراهن صناع السياسة الخارجية الأميركية على حصول تغيير مفاجئ داخل الكرملين، أو على انهيار النظام السوفيتي بين عشية وضحاها، بل انتهجوا، بدلاً من ذلك، رؤية طويلة الأمد، لمقاومة نظام خطير والقيام بالاستثمارات المطلوبة في الدفاع الوطني، والقدرات العسكرية لتحالفاتنا)، في إطار سياسة صبورة ولكن حازمة ويقظة لاحتواء الميول التوسعية الروسية)، على حدّ تعبير جورج كينان. ويتابع التقرير: (إنّ سياسة الاحتواء اليوم تعني استمرار العقوبات الغربية، وعزل روسيا دبلوماسياً، ومنع الكرملين من التدخل في سياساتنا الداخلية، وتعزيز الردع والقدرات الدفاعية لحلف (الناتو)، بما في ذلك إعادة الاستثمار المستمر بين الولايات المتحدة وأوربا في قاعدتنا الدفاعية الصناعية).

(الأخبار)

ألبس الكوفية

ألكسندر بروخانوف رئيس تحرير جريدة (الغد) الروسية

» ترجمة: رعد مسعودي

غزة هي المقصلة التي يجري عليها إعدام فلسطين. يقوم الجلادون ذوو النجوم السداسية بإحضار النساء الحفاة والرضّع وكبار السن الضعفاء ورجال الدين المسلمين والكهنة الأرثوذكس والأطباء والصحفيين إلى المقصلة، ويجري إعدامهم بشكل مروع! فيقطعون أذرعهم وأرجلهم، ويكسرون عظامهم، ويقلعون أعينهم، وينزعون ألسنتهم بكماشات نار.

على المقصلة هناك صرخات وآهات وأصوات طقطقة وأنهار من الدم.

واحتشدت شعوب العالم حول المقصلة وحدقت في الإعدام.

البعض يتأوه ويصر بأسنانه، والبعض الآخر يغمض عينيه في رعب، والبعض الآخر يظل صامتاً كئيباً.

ولا يستطيع أحد أن يمسك بيد الجلاد ويمزق الفأس السداسي منها.

دماء غزة انطرشت على كل الأمم. وفي غزة، ومعها فلسطين، يجري إعدام الإنسانية جمعاء. ربما يتوقف علماء السياسة عن الحديث عن نهاية العالم الأحادي القطب. وها هي ذي أحادية القطب ترسل حاملات طائراتها العملاقة إلى شواطئ لبنان، وتعلق مجموعاتها الفضائية فوق الشرق الأوسط.

ها هو ذا: عالم أحادي القطب، مدينة أمريكية على تل، حيث يقوم العملاق الأمريكي بمسح البشرية جمعاء، ويرعى الشعوب بقضيب حديدي، ويدق مسماره المزور في رؤوس المتمردين.

أمريكا تقتل غزة.

إسرائيل هي المخلب في إصبع أمريكا الملتوي. وبهذا المخلب تسحق أمريكا العديد من الدول وبضمنها روسيا.

إن القوات الروسية في أوكرانيا تقاتل أمريكا، تماماً كما يرد المقاتلون الفلسطينيون في أنفاق غزة على الوحش العملاق أمريكا بصواريخهم محلية الصنع.

الجندي الروسي بالقرب من أفديفكا والرامي الفلسطيني في غزة هما جنديان من الكتيبة نفسها التي تقاتل ضد أمريكا.

شكراً غزة، بفضل عذابك وألمك ودمك، حولت بعض القوى القاتلة عن روسيا.

يا روسيا، لا تترددي في الاختيار، قرِّري من أنت: غزة أم إسرائيل؟

إن وقت التسوية يقترب من نهايته. يقترب الوقت الموحل غير المستقر من نهايته، فقد كان من الصعب التمييز بين من بالداخل والغريب. غزة هي كشاف ناري دموي، يرشّ العالم بنوره المبهر.

لقد اختفى الظل الجزئي. هناك نور وهناك ظلمة. في هذه المجزرة التي وقعت في غزة، يرتدي نصف البشرية على عجل القلنسوة اليهودية، بينما النصف الآخر يلفّ الكوفية.

الكوفية تشبه الراية التي يخوض الفلسطينيون تحتها المعركة.

الكوفية مثل الكفن الذي يلفّ فيه الأبطال القتلى. الكوفية تشبه الضمادة التي تضمد جراح غزة الدموية.

الكوفية تشبه مفرش المائدة بأطباق وجبات الجنازة.

يا أيها الإنسان! انظر إلى تفكيرك، ماذا ترتدي: القلنسوة اليهودية أم الكوفية؟

ما أجمل الشرق الأوسط ـــ أرض الحكماء والأنبياء، والأشعار والأناشيد العجيبة، والمياه الزمردية، والحدائق العطرة!

كم أحببت السفر في جميع أنحاء الشرق الأوسط! هذا هو الطريق من الجزء الأكبر من حجر أبو الهول، الذي كُسر أنفه بقذائف مدفعية نابليون، عبر سيناء، عبر قناة السويس، الصحاري الحارقة، حيث ازدهرت شجيرة الأدغال المحترقة قبل موسى.

إيران، مظلمة كالرمّانة، بلد المساجد ذات المرايا، ومترجمو العهود القديمة، والحراس المحاربون الشجعان، تغذيها عبقرية سليماني.

طرابلس، حيث سافرت عبر الصحراء الليبية السوداء الجليدية. كانت هناك مدن قديمة على حافة البحر الأبيض المتوسط الأخضر، واستقبلني القذافي في خيمة ضخمة، تضج بها الريح.

بغداد ذات القصور وحدائق الجنة، حيث جلست على ضفاف نهر دجلة، تناولت السمك المشوي، ومرت بجانبي الشاحنات العسكرية، وبنى الجنود حواجز من أكياس الرمل، استعداداً لحرب وشيكة.

سوريا الإلهية مع المسجد الأموي، تخترق مئذنته إلى اللون الأزرق السماوي، ومنه، بحسب النبوءات، سينزل المسيح وسيحدث مجيئه الثاني. لبنان مع وادي البقاع والكروم عند سفح بعلبك – مجتمع قديم غامض تتنفس فيه أرواح القياصرة.

لكن الأجمل على الإطلاق هي غزة.

وفي غزة، ألصقت شمعة من الشمع الذائب على الحجر الداكن لكنيسة أرثوذكسية وسكرت من دخان البخور الحلو.

في غزة، زرعت شجر زيتون في التربة الحمراء، وسقيت شجرتي بالماء البارد وشربته بنفسي من كوب من الفخار.

في غزة، مشيت عبر نفق تحت الأرض، وبجانبي كان هناك فلسطينيون مفتولو العضلات يحملون حزماً غامضة على ظهورهم.

وفي غزة التقيت بشهداء مرّوا عبر الزنازين الإسرائيلية.

عيونهم السوداء الضخمة تألقت بمعاناة دائمة. في غزة، تحدثت مع طلاب الجامعة، ونظرت إلى العديد من العيون الذكية والحساسة والمتسائلة. وفي غزة، كنت أشرب الشاي اللذيذ بصحبة نساء روسيات، كان أزواجهن، الأطباء الفلسطينيون، قد أخذوهن ذات يوم من الأراضي الروسية، وكان من الغريب والرائع بالنسبة لي أن أسمع موسكو وفولوغدا يهتفان تحت هذه السماء الشرقية.

يا غزة، أفكر فيك وأمسح دموعي بالكوفية.

يجب انهاء احتلال فلسطين!

هنا ترجمة وبتصرف للكلمة التي ألقاها هانس أوهرن Hans Öhrn باسم هيئة التضامن مع سورية خلال المظاهرة الحاشدة التي جرت في ستوكهولم يوم الأحد ١٩تشرين الثاني (نوفمبر) تنديداً بالمجازر التي ترتكبها إسرائيل في غزة وفلسطين ومبدية التضامن مع الشعب الفلسطيني في نضاله من أجل فلسطين حرّة:

» **نقلها للعربية بتصرف طلال الامام**

مـرة أخـرى وجـد الـغـزاة الإسـرائـيـلـيـون أن حـدودهـم ضيقة للغاية، لذلك شرعوا في حملة إبادة جماعية لتوسيع الإمبراطورية.

ومـرة أخـرى يـتـم الـتـذرع بكذبة الحق في الـدفـاع عن الـنـفـس الـمـمـجـوجـة كسبب لتنفيذ هذه الحملة الدموية.

ومـرة أخـرى، يتم الإشـادة بـالـغـزاة الإسـرائـيـلـيـيـن لشجاعتهم وتصميمهم من قـبـل مـجـمـوعـة صـغـيـرة من الدول الاوربية الغربية ووسائل إعلامها.

ومـــرة أخـــرى يـوصـف الذين يتعرضون الآن للإبادة الجماعية بالقتلة المتوحشين والـخـاطـفـيـن والإرهـابـيـيـن. ثـم تصبح الـكـذبـة مفضوحة جـداً عند الادعـاء إن (حـرب إسرائيل ضد حماس) بدأت في ٧ تشرين الأول (أكتوبر) من هذا العام. هذا ليس صحيحاً. في الواقع، بدأت الحرب قبل ٧٥ عـامـاً، وهـي ليست حرب إسرائيل ضد حماس، بل حرب مجموعة صغيرة من الـدول، وعلى رأسها الولايات المتحدة ومعظم دول أوربا، حرب ضد دول في غـرب آسـيـا وشمال إفريقيا، وهي المنطقة التي لم ينظر إليها دول الغرب وسكانه سوى أنها مـورد للنفط ليس غير.

وفـي كل مـرة تـدافـع فيها بـلـدان وشـعـوب غـرب آسـيـا وشـمـال إفريقيا عـن نفسها، تُستخدم (معزوفة) الاتهامات بـمـعـاداة الـسـامـيـة كـذريـعـة لإظهار مدى خطأ مقاومتها. تـجـدر الإشـــارة هـنـا إلـى أن معاداة السامية كما نعرفها، والعنصرية ضد اليهود، هي ظـاهـرة أوربـيـة خالصة. إنها أوربا التي كانت ثقافة المذابح والمجازر والأفكار العنصرية وأفران الغاز سائدة فيها. وفي أوربـا بلغت مـعـاداة السامية ذروتـهـا فـي الـفـظـائـع الـتـي ارتكبتها ألمانيا الهتلرية .

أرسلت أوربا بعد الحرب العالمية الثانية، نعم اوربـا ، اليهود الذين تمكنوا من النجاة من المحرقة إلـى غـرب آسـيـا لإنـشـاء رأس جـسـر هـنـاك، كمعقل للاستعمار والإمبريالية الأوربية. وكتعبير عن الشكر، تخلص الـيـهـود الـذيـن قبلوا النفي من الاقامة في الجيتو اليهودي الخاص بهم، وسُمح لـهـم بـأن يـصـبـحـوا أوربـيـيـن بيضاً.

ومنذ ذلك الحين، أصبحت إسـرائـيـل عـامـلاً مـزعـزعـاً لـلاسـتـقـرار فـي غـرب آسـيـا وتـعـرقـل التنمية المستقلة في المنطقة وتوالت النكبات والحروب:

نكبة عام ١٩٤٨، عندما تم طرد ٧٠٠ ألف فلسطيني من أراضيهم وأجبروا على العيش كلاجئين في ظروف صعبة لا تزال مستمرة حتى يومنا هذا.

حـرب الـسـويـس فـي عـام ١٩٥٦، عـنـدمـا هـدد تأميم الرئيس المصري عبد الناصر لـقـنـاة الـسـويـس الـمـصـالـح الأوربية، فهبت إسرائيل للدفاع عن أوربا.

فـي عـام ١٩٦٧، عندما خـافـت أوربـــا مـــن خـطـر انتشار افكار الوحدة العربية الـتـي كـانـت تـزداد قـوة، هبت إسرائيل للدفاع عـن (أوربـا) والإمبريالية.

وفـي عـام ١٩٧٣، عندما قـررت الـدول المنتجة للنفط فرض رسوم على نفطها، مما يهدد المصالح الاستعمارية والإمبريالية، تدخلت إسرائيل لحماية تلك المصالح.

وفـي عـام ١٩٨٢، عندما هـددت المقاومة الفلسطينية فـــي لـبـنـان الاسـتـعـمـار والإمبريالية، خرجت إسرائيل بكامل قوتها العسكرية الهائلة، التي أنشأتها ومولتها أوربـا والولايات المتحدة.

يا أصدقاء فلسطين، هكذا فـي كل مـرة كـان النضال في فلسطين وغـرب آسـيـا يهدد الـمـصـالـح الإمـبـريـالـيـة في المنطقة،تهب إسرائيل للدفاع عنها.

والآن، فـي عـام ٢٠٢٣، عندما يتعرض النظام العالمي الـذي دعمته أوربـا والولايات المتحدة لفترة طويلة للتهديد من عدة جوانب، تعود الحروب مرة أخرى. الفرق إذن هو أن الامتيازات التي كانت تتمتع بها ولفترة طويلة الدائرة الصغيرة في الـدول الغربية، أصبحت الآن موضع تحدي.

لكن هذه المرة الاحتجاجات تجتاح العالم.

لـقـد اسـتـدعـى رئـيـس تشيلي غابرييل بوريتش سفير بـلاده لـدى إسـرائـيـل بسبب (الانـتـهـاكـات غـيـر المقبولة لـلـقـانـون الـدولـي والـقـانـون الإنساني التي وقعت في قطاع غزة(.

كـمـا اسـتـدعـى الـرئـيـس الـكـولـومـبـي غـوسـتـافـو بيترو سفيره مـن إسـرائـيـل وأعـلـن أنـه (إذا لـم تـوقـف إسرائيل المذبحة ضد الفلسطينيين، فلا يمكننا البقاء هناك(.

ومـن جهته أعـلـن الـرئـيـس البرازيلي لويز إيناسيو لولا دا سيلفا أننا (نشهد الآن للمرة الأولـى حـربـاً أغلبية القتلى فيها من الأطفال(ولخص في كلمة واحدة ما يجب القيام به: توقفوا!).

أمـا بـولـيـفـيـا فـقـد قـررت بـالـفـعـل قـطـع عـلاقـاتـهـا مع إسرائيل.

اعلنت سورية، وهي نفسها ضحية للقصف غير القانوني المستمر للكيان الاستيطاني الإسرائيلي لأراضيها، أعلنت أن (الـجـرائـم الـجـديـدة التي ارتكبها الكيان الصهيوني تذكّر العالم بالمجازر التي ارتكبتها الـعـصـابـات الـصـهـيـونـيـة في الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي في دير ياسين وكفـر قـاسـم لترسيخ كيانها المصطنع)ع.)

كما انتقدت سورية مواقف من تسميهم (أعداء الإنسانية) في الولايات المتحدة والدول الغربية بشأن ما يسمى (حق الـدفـاع عـن الـنـفـس) للكيان الصهيوني، الذي يسمح للقوات الإسرائيلية بمواصلة تدمير الـمـسـتـشـفـيـات (الـمـدارس) ومخيمات اللاجئين والمنشآت والأحـيـاء السكنية. ومـن بين أعداء الإنسانية في اوربا كما تقول سورية، هناك من يصرح إنّ (رد إسـرائـيـل متناسب) هكذا يتحدث وزير الخارجية السويدي توبياس بيلستروم.

يا أصدقاء فلسطين،

ولـذلـك كـلـه نـرفـع صوتنا عالياً، مطالبين:

أوقفوا قصف غزة!

أوقـفـوا مـشـاركـة السويد في سياسة الإبـادة الجماعية الإسرائيلية!

مـن أجـل إنـهـاء الاحـتـلال الاسـتـعـمـاري الإسـرائـيـلـي لفلسطين!

عاش نضال فلسطين!

استهداف مستشفيات القطاع.. فصل من فصول الإبادة المجتمعية

» د. ماهر الشريف

منذ بدء الحرب العدوانية التي تشنها حالياً على قطاع غزة، جعلت القوات الإسرائيلية مستشفيات القطاع، وأطقمها الطبية وسيارات إسعافها، والنازحين الفلسطينيين الذين لجؤوا إليها، هدفاً رئيساً لها. ففي صباح يوم الأربعاء، في ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر)، اقتحمت هذه القوات مجمع الشفاء الطبي، وذلك بعد أن فرضت، خلال الأيام السابقة، حصاراً خانقاً عليه، اضطر إدارته، يوم الثلاثاء، إلى حفر مقبرة جماعية في باحته بغية دفن عشرات الشهداء فيها. وقال مدير المستشفى، الطبيب محمد أبو سلمية، لوكالة فرانس برس إنه (تمّ دفن ١٧٩ جثماناً يوم الثلاثاء في مقبرة جماعية)، وإن (هناك جثامين متناثرة في ممرات المجمع، ولم تعد غرف التبريد في المشارح مزودة بالكهرباء لأنه لم تدخل قطرة وقود واحدة إلى قطاع غزة منذ بدء الحرب بين إسرائيل وحماس)، مضيفاً أن (سبعة جثامين لأطفال خدج دفنت أيضاً جراء موتهم بسبب انقطاع الكهرباء وافتقاد الأكسجين). وقال صحافي يعمل مع وكالة فرانس برس داخل المستشفى (إن رائحة الجثث المتحللة كانت خانقة).

أوضاع مجمع الشفاء الطبي الكارثية

اعتاد الجيش الإسرائيلي، في جميع حروبه السابقة على قطاع غزة، أن يضع مستشفيات القطاع ضمن بنك أهدافه الرئيسية. وهو ما فعله، ولكن على نطاق أوسع وبصورة أكثر وحشية، خلال الحرب التي يشنها هذه الأيام على القطاع، إذ قامت طائراته بالإغارة على أقسام هذه المستشفيات وسيارات الإسعاف التابعة لها، الأمر الذي أدى حتى الآن إلى استشهاد ١٩٩ من أفراد أطقمها الطبية، فضلاً عن معاناتها من نقص الوقود، وانقطاع التيار الكهربائي، وعدم كفاية إمدادات المياه، ونقص الأدوية والإمدادات الطبية الأساسية. فمنذ مساء يوم الجمعة، في ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر)، انقطعت الكهرباء والإنترنت في مجمع الشفاء الطبي، وبات الأكسجين مفقوداً، وتحوّل المجمع إلى (منطقة حرب مفتوحة)، بحسب وزارة الصحة في القطاع، إذ لا يزال مئات المرضى وأفراد الأطقم الطبية وآلاف المدنيين محاصرين هناك في أوضاع كارثية، وتحتشد دبابات إسرائيلية على أبوابه، بينما تتواصل الغارات الجوية في المناطق المحيطة به طوال الليل، ما أسفر عن استشهاد ١٣ شخصاً وإصابة العشرات بجراح. (نحن تحت الحصار)، يقول الجراح مروان أبو سعدة: (هناك إطلاق نار وقصف في كل مكان حول المستشفى، ولا يمكن لأحد أن يغادر أو يدخل؛ الوضع صعب، ونحن نعتني بعدد كبير جداً من المصابين الذين ما زالوا في المستشفى). وفي صباح يوم الأحد في ١٢ من هذا الشهر، تعرض المستشفى لغارة جوية إسرائيلية دمرت بالكامل مبنى قسم أمراض القلب فيه. وقال نائب وزير الصحة في حكومة (حماس) يوسف أبو ريش لوكالة فرانس برس إن (٦٥٠ مريضاً، من بينهم نحو أربعين طفلاً في الحاضنات، موجودون في هذا المستشفى وجميعهم يتهددهم الموت)، وخصوصاً إذا لم يتم إيصال الوقود سريعاً إليه. وبينما طالب مدير المستشفى، محمد أبو سلمية، (المجتمع الدولي بالضغط على الحكومة الإسرائيلية حتى تتوقف عن استهداف المستشفيات وسيارات الإسعاف)، عبّر المدير العام للجنة الدولية للصليب الأحمر روبرت مارديني، في ١١ من هذا الشهر، عن (الصدمة والهول من الصور والمعلومات الواردة من مستشفى الشفاء). وكان قد أعلن في وقت سابق أن المستشفى استقبل (نحو خمسين جثماناً بعد قصف مدرسة صباح الجمعة في ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر)، وقال صحافي في وكالة فرانس برس إنه رأى (سبعة جثامين على الأقل بالقرب من المستشفى)، في حين قال أب يبلغ من العمر ٣٢ عاماً، ويطلق على نفسه أبو محمد، للوكالة، إنه لجأ إلى منطقة الشفاء غرب مدينة غزة مع ١٥ من أقاربه بعد القصف الذي استهدف الحي الذي يسكن فيه شرق مدينة غزة)، وأضاف: (لا يوجد مكان آمن، لقد ضرب الجيش مستشفى الشفاء، ولا أعرف ماذا أفعل بعد الآن). وصباح يوم الجمعة نفسه، لقي ١٥ شخصاً حتفهم، وأصيب ٦٠ بجراح، لدى قيام طائرة إسرائيلية بالإغارة على سيارة إسعاف كانت ضمن قافلة (تنقل جرحى في طريقهم إلى المستشفيات في مصر). وأظهرت صور لوكالة فرانس برس مدنيين يحملون جرحى ملطخين بالدماء، وكان آخرون ممددين على الأرض، ويبدو واضحاً أنهم مرميون بفعل الانفجار. وإثر هذه الغارة، قال رئيس منظمة الصحة العالمية تيدروس أدهانوم غيبريسوس إنه (شعر بصدمة عميقة)، بينما أعرب الأمين العام للأمم المتحدة عن (هوله) من هذه الغارة، وقال: (أشعر بالهول من الهجوم الذي تم الإبلاغ عنه في غزة على قافلة سيارات الإسعاف خارج مستشفى الشفاء)، وأضاف في بيان: (صور الجثث الملقاة في الشارع خارج المستشفى مفجعة).

المستشفيات الأخرى في القطاع تواجه الأوضاع الكارثية نفسها

إلى جانب مستشفى الشفاء، لا يزال الوضع معقداً في مستشفيات أخرى في قطاع غزة، بحسب محمد زقوت، مدير المستشفيات في القطاع. ففي مدينة غزة، بات المرضى (في الشوارع بلا رعاية) بعد (الإخلاء القسري) لمستشفيي الأطفال، النصر والرنتيسي. وكانت الطائرات الحربية الإسرائيلية قد استهدفت (بصورة مباشرة) مستشفى الرنتيسي التخصصي للأطفال في قطاع غزة، يوم الخميس في ٩ تشرين الثاني (نوفمبر)، وأعلنت وزارة الصحة في غزة، أن حريقاً اندلع داخل هذا المستشفى، إثر القصف الإسرائيلي الذي طاله. وفي يوم الجمعة، في ١٠ من هذا الشهر، استهدفت نيران قناصة إسرائيليين مستشفى القدس في تل الهوى، ما أدى إلى مقتل شخص على الأقل وإصابة ٢٠ آخرين، أغلبهم من الأطفال، وذكر الهلال الأحمر الفلسطيني في بيان له أنه: (تدور حالياً اشتباكات عنيفة وقناصة الاحتلال يطلقون النار على مستشفى القدس، ما أدى إلى سقوط ضحايا في صفوف النازحين). وفي بيان آخر، ذكر الهلال الأحمر أن قذائف طالت وحدة العناية المركزة في المستشفى، ثم أُعلن، يوم الأحد في ١٢ من هذا الشهر، أن مستشفى القدس قد توقف عن العمل بسبب نقص الوقود والكهرباء. وبينما يخضع نحو مئة من المرضى وأفراد الطواقم الطبية لحصار الدبابات الإسرائيلية في مستشفى الحلو في المدينة، بات مستشفى شهداء الأقصى وسط قطاع غزة، الذي يضم مئات المرضى والنازحين، يفتقر إلى الوسائل الكفيلة بضمان تشغيله، ويعاني من قطع مستمر للكهرباء ما يؤثر على مرضى الكلى خلال جلسات الغسيل التي يخضعون لها. وفي المستشفى الإندونيسي في بيت لاهيا شمال قطاع غزة، يقول المريض يوسف النجار، وهو يرقد على السرير، إنه ينتظر إجراء عملية جراحية له، لكن (الآلات معطلة كما ترون، ولا توجد كهرباء؛ أنا عطشان جداً، لكن لا يُسمح لي بالأكل أو الشرب حتى إجراء العملية). وأفاد مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (أوتشا) أن العيادة السويدية في مخيم الشاطئ للاجئين، غرب مدينة غزة، دمرت يوم السبت في ١١ من هذا الشهر بعد غارة جوية، بينما لجأ ٥٠٠ شخص إلى هناك. وفي اليوم نفسه، أصابت غارة أخرى مستشفى المهدي، ما أسفر عن مقتل طبيبين وإصابة كثيرين آخرين. أما في مدينة خان يونس جنوباً، فيواجه ٩٠ مريضاً خطر الموت بسبب انقطاع الكهرباء في مستشفى الأمل الذي يؤوي نحو ٩٠٠٠ نازح، حيث توقف المولد الوحيد عن العمل، بحسب الهلال الأحمر الفلسطيني. وفي المستشفى الأوربي في المدينة نفسها، وصف طبيب اللجنة الدولية للصليب الأحمر، الدكتور توم بوتوكار، في تغريدة على x (تويتر سابقاً) (المهمة المهلكة للأطباء الذين يستقبلون الجرحى الذين يعانون من حروق على كامل أجسامهم، ومن جراح ناجمة عن شظايا القذائف ومن التهابات). بينما أصبح مستشفى ناصر ملجأً لآلاف

النازحين الذين نزحوا من شمال القطاع إلى جنوبه هرباً من القصف الإسرائيلي المتواصل.

ظروف عمل الأطباء القاسية

في ظل انقطاع الكهرباء والماء، وافتقاد الوقود والمواد الطبية اللازمة، يقوم الأطباء بإجراء عملياتهم الجراحية باللجوء إلى المصابيح اليدوية، وأحياناً كثيرة من دون تخدير، بينما تفيض مشارح المستشفيات، وتتم رعاية المرضى الموجودين في الممرات في الظلام. ويقول عاطف الكحلوت، مدير مستشفى بيت لاهيا الإندونيسي، إن (جهاز المسح والأشعة وبعض غرف العمليات وأسرة العناية المركزة كلها توقفت عن العمل)، بحيث بات المستشفى (يعمل بنسبة ٣٠ إلى ٤٠٪ من طاقته). وقال أحد الأطباء، وهو يحاول إعادة رضيع إلى الحياة: (نعمل يدوياً قدر المستطاع، لا يوجد تخدير، حتى أنبوبة الأوكسجين يدوية). ونشر أطباء صوراً على الإنترنت تظهرهم وهم يعملون على ضوء الشموع أو يضيئون أنفسهم بالهواتف المحمولة، بسبب نقص الكهرباء في المستشفيات.

النظام الصحي في قطاع غزة (يركع على ركبتيه)؛ هذا هو التنبيه الذي أطلقه رئيس منظمة الصحة العالمية، تيدروس أدهانوم غيبريسوس، أمام مجلس الأمن الدولي، وقال إن نصف المستشفيات الـ٣٦ في قطاع غزة لم تعد تعمل (على الإطلاق)، وأضاف: (من المستحيل وصف الوضع على الأرض؛ فممرات المستشفيات مكتظة بالجرحى والمرضى والمحتضرين، والمشارح مكتظة بالجثامين، والعمليات الجراحية تجري من دون تخدير، وعشرات الآلاف من الأشخاص الذين لجؤوا إلى المستشفيات يخضعون للحصار)، معدّداً (أكثر من ٢٥٠ هجمة على القطاع الصحي (المستشفيات والعيادات وسيارات الإسعاف والمرضى) في غزة والضفة الغربية منذ بداية الحرب)، ليخلص إلى أن: (أفضل طريقة لدعم هؤلاء العاملين الصحيين هي منحهم الوسائل التي يحتاجون إليها للرعاية: الأدوية والمعدات الطبية والوقود لمولدات المستشفيات)، داعياً (إلى زيادة المساعدات الإنسانية). ومن جهته، دعا مدير الهلال الأحمر الفلسطيني، مروان الجيلاني، عبر الفيديو كونفرانس، أعضاء المجلس إلى (بذل كل ما في وسعهم لمنع المزيد من الوفيات والمزيد من المعاناة). وندد بشكل خاص بالوضع في مستشفى القدس في مدينة غزة، الذي تعرض، بحسب الهلال الأحمر، لإطلاق نار من قبل جنود النخبة الإسرائيليين يوم الجمعة.

إنه فصل من فصول الإبادة المجتمعية

(لا يمكن للعالم أن يظل صامتاً بينما تتحول المستشفيات، التي ينبغي أن تكون ملاذات آمنة، إلى مشاهد موت ودمار ويأس)، هكذا تفاعل المدير العام لمنظمة الصحة العالمية، تيدروس أدهانوم غيبريسوس، يوم الاثنين في ١٣ من هذا الشهر، مع الوضع البائس الذي يعاني منه المرضى في مستشفيات قطاع غزة، داعياً إلى وقف فوري لإطلاق النار. وكان (مكتب الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية (أوتشا)) قد أعلن، في اليوم السادس والثلاثين من الحرب، أن ٢٠ من أصل ٣٦ مستشفى في قطاع غزة باتت (خارج الخدمة)، في حين حذرت الأمم المتحدة في اليوم نفسه، على لسان مدير وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا) في غزة توماس وايت، من أن عمليات الوكالة الإنسانية (ستتوقف خلال ٤٨ ساعة) بسبب نقص الوقود في قطاع غزة، حيث أصبحت المستشفيات في شمال القطاع، المحاصرة في القتال، (خارج نطاق الخدمة). وقالت اللجنة الدولية للصليب الأحمر إن (تدمير المستشفيات في غزة أصبح لا يطاق ويجب أن يتوقف)، مضيفة أن النظام الصحي وصل إلى (نقطة اللاعودة).

وبينما يتذرع الاحتلال الإسرائيلي بأن هذه المستشفيات، وخصوصاً مستشفى الشفاء، (تؤوي مقاتلين من حماس وبنى تحتية استراتيجية) وأن حركة (حماس) تستخدم من فيها (دروعاً بشرية)، فإن جمعية (هيومن رايتس ووتش) الإنسانية أكدت أنها (لم تجد أي دليل على وجود عسكري فلسطيني بالقرب من مستشفى الشفاء)، وأن إسرائيل (لم تقدم حتى الآن أدلة على أن المستشفيات تستخدم لأغراض عسكرية). والواقع أن استهداف مستشفيات قطاع غزة وأطقمها الطبية ومعداتها ما هو سوى فصل من فصول الإبادة المجتمعية التي صارت تنتهجها سلطات الاحتلال الإسرائيلي، خلال حروبها على الشعب الفلسطيني، في الضفة الغربية وخصوصاً في قطاع غزة، مستهدفة بالموت ليس عشرات الآلاف من أبنائه وبناته فحسب، بل ومستهدفة كذلك بالتدمير كل بناه التحتية ومقومات حياته، من مستشفيات ومدارس وجامعات وأبنية وطرقات ومحطات توليد طاقة ومساجد وكنائس، وذلك بهدف إشعار هذا الشعب بالهزيمة ومنعه من الاستمرار في مقاومته، وخلق الظروف التي لا تترك أمامه من خيار سوى ترك أرض وطنه؛ وهو هدف كان حاضراً في أجندة حكام إسرائيل الصهيونيين منذ بدء حربهم هذه على قطاع غزة وسكانه، وهو ما جرى التعبير عنه صراحة على لسان عضوين من أعضاء الكنيست الإسرائيلي هما داني دانون، من حزب (الليكود)، ورام بن براك، من حزب (يوجد مستقبل)، في مقال نشراه في (الوول ستريت جورنال)، ودعيا فيه إلى (صوغ خطة لانتقال سكان قطاع غزة إلى دول في العالم توافق على استقبالهم)، مما (سيساعد على التخفيف من معاناة السكان، ويحسّن الوضع في غزة)، معتبرين (أن هذا ليس واجباً أخلاقياً، بل هو فرصة لدول العالم للوقوف جنباً إلى جنب، وإظهار التعاطف والالتزام بحل مستدام، يساعد على استقرار الشرق الأوسط كله()). وسارع وزير المال بتسلئيل سموتريتش، والوزير الثاني في وزارة الحرب، إلى الثناء على الاقتراح، فكتب: (هذا هو الحل الإنساني الصحيح لسكان غزة، وللمنطقة كلها، بعد ٧٥ عاماً من اللجوء والفقر والمخاطر)، مقدّراً أن (استيعاب اللاجئين في دول من العالم حريصة فعلاً على مصلحتهم، بدعم ومساعدة اقتصادية سخية من المجتمع الدولي، بما فيه إسرائيل، هو الحل الوحيد لوضع حد للمعاناة، وأمل لليهود والعرب في آن معاً)!

الانحطاط الفرنسي وأنشودة الحب للكيان الصهيوني

» د. صياح فرحان عزام

من الواضح أن فرنسا، بقيادة ماكرون، تمضي بعيداً في الابتعاد عن تقليد ديغولي تجسّد في اتخاذ موقف متوازن تجاه قضايا الشرق الأوسط، وهو ما سُمّي (السياسة العربية لفرنسا)، فقد قررت منذ السابع من تشرين الأول (أي منذ عملية طوفان الأقصى) التماهي مع حكومة العدو الصهيوني وحربها المجرمة في غزة.

فخلال رحلاته إلى المنطقة، التقى ماكرون القادة الصهاينة، معلناً التزامه المطلق بدعم عدوانهم، لكنه خلال لقائه رئيس السلطة الفلسطينية على عجل لم يذكر أيّ شيء عن حملات القتل والتهجير لأهالي غزة ومعاناة الجرحى والمصابين، وعن قطع إمدادات الماء والكهرباء والغذاء عن غزة، والأسوأ من ذلك هو حديثه عن إمكانية الدعوة لإنشاء تحالف ضد المقاومة في غزة، على غرار الذي شُكّل لمحاربة الإرهاب بقيادة الولايات المتحدة، الأمر الذي أثار استياء كبيراً في الخلية السياسية الخارجية لقصر الإليزيه التي أُجبرت، مدفوعةً بالخجل، على تعديل التصريحات الرئاسية المتطرفة.. وقد شاركت رئيسة الجمعية الوطنية والحزب الرئاسي في زيارة تل أبيب والتقاط الصور مع قادة الكيان الصهيوني، حتى إن وزير الجيوش الفرنسية لوكورنو اعترف بأن فرنسا تقدم معلومات استخبارية مهمة لإسرائيل، ومنذ عملية طوفان الأقصى اعتمد وزير الداخلية الفرنسي نهجاً قمعياً شرساً في مواجهة التظاهرات الداعمة للفلسطينيين، وهذا النهج يشكّل ويكرّس ظاهرة غير مسبوقة في فرنسا.

والسؤال: كيف يمكن تفسير مثل هذه القطيعة مع النهج الديغولي، لإنهائه وإعادة وصل ما انقطع مع التاريخ الاستعماري المديد؟

لا شك في أن اختفاء النخب الديغولية القديمة، وصعود النخب التي تغذّت على الانحياز الأطلسي، منذ الحادي عشر من أيلول عام ٢٠٠١، والتي أصبح كيان الاحتلال الإسرائيلي بالنسبة لها حليفاً موثوقاً لا غنى عنه، هي وراء هذا التبدّل في السياسة الفرنسية، وقد كان دومينيك دوفيلبان آخر المعبّرين عن الثوابت الديغولية، عندما عارض الحرب الأمريكية البريطانية على العراق عام ٢٠٠٣.

لقد كان أول تمظهر للاستدارة الفرنسية المشار إليها أعلاه هو عودة فرنسا إلى القيادة الموحدة لحلف الناتو في عهد ساركوزي، وتلتها أنشودة الحب لإسرائيل من الثنائي (هولاند - فالس)، والبعض يفسر هذه الاستدارة بالانحدار التاريخي لفرنسا كما تجلّى في منطقة الساحل تحت حكم هولاند، وقرارها الالتحاق بالولايات المتحدة لإنقاذ ما تبقّى لها من نفوذ.

مع هذا من غير الممكن عدم ربط هذا التوجه السياسي المؤيد لكيان الاحتلال الإسرائيلي وللصهيونية العالمية بشكل عام، بالتوجه الثقافي الرجعي الغربي ضد العالم الثالث وضد العالم الإسلامي خاصة، ولاسيما العرب.

والجدير بالذكر أنه منذ عام ٢٠٠٤ انطلقت الموجة الفرنسية المعادية للإسلام مع إقرار القانون الذي يحظر ارتداء الحجاب في المدارس، ثم توغلت ظاهرة المعاداة هذه في المؤسسات السياسية والإعلامية الفرنسية، هذا إلى جانب التركيز من النخب الفرنسية على ما يسمّونه (مخاطر الاستبدال الكبير)، أي حلول المهاجرين وأبنائهم في مكان الفرنسيين الأصليين.

ومع بداية (طوفان الأقصى) تشهد شاشات التلفزة الفرنسية والشبكات الاجتماعية الفرنسية موجة مذهلة من الكراهية للفلسطينيين خاصة وللعرب عامة، ونشاطاً قوياً لتبرير المجازر في غزة.

علاوة على ذلك، فإن تجمّع الفاشيين والنشطاء اليمينيين ومروّجي الدعاية الصهيونية يسعون إلى تبرير المذابح الإسرائيلية بحق المدنيين الفلسطينيين، وبالتالي فإن الغالبية العظمى من الداعمين السياسية والثقافيين لإسرائيل في عدوانها على غزة، هم أيضاً في مقدمة الهجوم العنصري المستمر ضد المسلمين والعرب والسود والمهاجرين، وهذه الغالبية أيضاً هي التي تهاجم وتهدّد يومياً حزب (فرنسا الأبية) بقيادة ميلاشون، الذي يمثل المعارضة اليسارية الوحيدة ذات المصداقية في فرنسا، والتي على الرغم من الضغوط الهائلة عليها، ترفض وصف منظمات المقاومة الفلسطينية بأنها منظمات إرهابية، وتجدّد دعمها للقضية الفلسطينية.

ومما يلفت النظر أيضاً أن التماهي الفرنسي مع الكيان الصهيوني لم يحقّق مكاسب لفرنسا، بل قام الجيش الصهيوني مؤخراً بقصف مبنى (المعهد الفرنسي) و(مركز وكالة الصحافة الفرنسية) في غزّة، ما يُعَدّ دليلاً واضحاً على ازدراء كيان الاحتلال لفرنسا ومصالحها.

دام عزكم.. ما رأيكم؟

بقلم: ريم سويقات

كيف يواجه الفلاح السوري الوضع الاقتصادي الراهن؟

لطالما تساءل مواطنون، في ظل الواقع المعيشي الذي تشهده البلاد: كيف يعيش الفلاح الذي يقطن الريف السوري؟ وكيف يتدبر مصروف العائلة ويؤمن احتياجاتها؟ خاصة بعد غياب الدعم الحكومي عن قطاع الزراعة، إذ يعد العمل الزراعي هو المصدر الأساسي لدخل المزارع هناك.

عزيزي القارئ، يعيش أغلب الفلاحين السوريين ممن لا يمتلكون مساحات واسعة من الأراضي الزراعية في حالة فقر مدقع، ولولا زراعة بعض الخضراوات التي تكفي حاجات المنزل لكان الجوع قد فتك بأهلها، إذ لا تستطيع الأسر أن تزرع كما السابق بسبب تكاليف الإنتاج المرتفعة، إضافة إلى تدهور الظروف البيئية (كالحرائق التي حدثت في الأشهر الماضية من العام الجاري، والحرارة الشديدة التي شهدتها البلاد أيضاً) ما أدى إلى سوء بعض المواسم الزراعية، كل ذلك أثّر على مستوى حياة الفلاح ودفعه إلى ترك الأرض والبحث في المدن عن مصدر آخر للدخل خارج العمل الزراعي.

الفلاح استطاع على مرّ السنوات أن يتكيف مع هذه الصعوبات من خلال تلقّيه بعض الدعم الحكومي إلا أن انسحاب الحكومات المتعاقبة تدريجياً من دعمها، والتوجه نحو اقتصاد السوق أفقده مكاسبه وأمله في التطور، فمنذ أن تحوّل الاقتصاد السوري من الاقتصاد الموجّه إلى اقتصاد السوق الحرّ، أدرك المواطن السوري أنه أصبح بلا سند، ولك أن تتخيل أيها القارئ كيف كانت حياة الفلاح من ذلك الوقت إلى اليوم.

أيها السادة، إن الزراعة هي النشاط الرئيسي لنحو ٤٠٪ من السكان، والفلاح السوري ينتظر اليوم دعماً حكومياً في مستلزمات الإنتاج وتتضمن: (المازوت والبذار المحسّن، الغراس، الأعلاف..) إضافة إلى دعم أسعار بعض المنتجات كالمحاصيل الاستراتيجية، وحماية الفلاحين من سماسرة السوق سواء عند تأمين مستلزمات الانتاج أو عند تسويق المنتجات النباتية، كي يتطور إنتاجنا الزراعي، ويساهم في أمننا الغذائي من جانب، ويحظى الفلاح بعيش كريم من جانب آخر.

ما رأيكم يا أصحاب القرار؟!

ويستمر صراخ الفلاحين.. فهل تسمعون!؟

» رمضان إبراهيم

بدأت أصوات منتجي الحمضيات في الساحل السوري، كما هي العادة، ترتفع يوماً بعد يوماً مطالبة بتسويق إنتاج موسمهم الحالي، بعد أن تبين لهم أن عمليات التسويق تسير بوتيرة ضعيفة جداً، وأنهم يتعرضون لخسائر جسيمة، نتيجة ضعف التسويق للمحافظات، وعدم تدخّل السورية للتجارة حتى الآن، وشبه انعدام التصدير من الفائض المقدّر بنحو أربعمئة ألف طن!

ومع ارتفاع وتيرة هذه الأصوات تزداد حدة الانتقادات الموجهة إلى الجهات العامة ذات العلاقة، كما يزداد عدد الفلاحين الذين يقلعون أشجار الحمضيات ويستبدلونها بالأشجار الاستوائية، لأن أسعار منتجاتها من الأفوكادو والدراكون والباباي والقشطة وغيرها مرتفعة جداً مقارنة بأسعار الحمضيات المتدنية جداً والتي لاتساوي خمسين بالمئة من تكلفتها!

ولأن الأمور بنتائجها يمكننا القول إن ما شاهدناه من اجتماعات نوعية وغير نوعية ومن جولات، وما سمعناه من تصريحات ووعود في مجال التسويق.. لم ينته إلى نتائج إيجابية تذكر حتى الآن، ذلك أن حصيلة التسويق الداخلي بأسعار تغطّي التكلفة وحصيلة التصدير الخارجي للفائض بأسعار تنعكس بشكل إيجابي على الإنتاج والمنتجين ما زالت لتاريخه متدنية جداً جداً وفق ما أكده رئيس اتحاد فلاحي طرطوس والعديد من الفلاحين المنتجين للحمضيات وبعض العاملين في مجال التصدير!

الأسباب الكامنة وراء عدم تحقيق نتائج تذكر تعود برأينا لعدم التحضير الجيد مسبقاً للتسويق، فنحن لا نتحرك إلا في بداية كل موسم، ثمّ نبقى دون حراك فاعل حتى بداية الموسم القادم، وهكذا ضعف الدور التسويقي للسورية للتجارة رغم السلف المالية التي تعطى لها بدليل الكميات القلية جداً جداً التي تسوقها، وضعف التنسيق بين الجهات العامة ذات العلاقة فيما بينها وفيما بينها وبين المصدرين، وانعدام ثقافة تصدير الحمضيات التكاملية لدى القطاعين العام والخاص، ووجود الكثير من العقبات والصعوبات حتى الآن أمام التصدير والمصدرين وغياب استراتيجية وطنية موحدة للإنتاج والتسويق والتصدير، وعدم تنفيذ عدد من القرارات التي سبق أن اتخذتها الحكومات المتعاقبة بخصوص زراعة الحمضيات وتصنيعها وتسويقها داخلياً وخارجياً.

أخيراً:

كما هو الحال في كل موسم يتكرر صراخ الفلاحين في وجه الجهات المعنية لمساعدتهم بتسويق إنتاجهم ويستمر صمت تلك الجهات وعدم سماعهم لتلك الصرخات وكأن لسان حالهم يقول (كما في سكيتش يا بو مرعي):

+ يا بو مرعي
++ إي مين؟
+ أنا سلمى..
+ شو قلتي!!؟

العـــدد 1084 ـ الأربعـــاء 22 تشـــرين الثـــاني 2023

اليوم العالمي للطفل غير السوري

لا دعوة لأطفال سورية!

» رنيم سفر

يحتفل العالم باليوم العالمي للطفل في ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) من كل عام، وبينما يندّد العالم كلّه تقريباً بانتهاك حقوق الأطفال وبسوء معاملتهم، ويطالب بتوفير الرعاية للأطفال ومنع عمالتهم. تَكشفُ قصصُ الأطفال الجرحى في سورية ألفَ معاناةٍ، حينما تراقصت آلامهم فِي ظل حربٍ لا ترحم، حرب انتزعت لا حقوقهم فحسبٍ، بل حرمت بعضهم من أسرهم وحمّلتهم أعباء تعجز أجسادهم الصغيرة عن تحملها، وعانوا من جراح قاسية، فنجد أطفال سورية ليسوا ضمن قائمة اليومِ العالمي للطفل....

للأسف شقّ أطفالنا الدروبَ الصعبة، حاملين آلامَ الفقدِ والدمارِ في قلوبِهم الصغيرة حالمين بالأمان والمدارسِ التي تُعلّم بحقٍ، وليس مايذهبون إليه فيعودوا فارغين من المعنى الحقيقي للمعرفة، لقد حلموا بكل مالا يفكر به الأطفال في عمرهم ببقية بلدان العالم، لأن معاناةَ الحربِ والفراقِ والقسوةِ جعلت منهم كبار بعمر صغير، لينادوا بالرعاية والعدالة والسلام الحقيقي ولكن كل ذلك تأرجح في ظلام الأزمات المتتالية علينا لتصبح جميعها أحلام عابرة .

ففي يوم مثل اليوم وفي وضع كوضعنا نجد صعوبةً كبيرةً بتربية طفلٍ ليس خوفاً من المسؤولية الكبيرة المرمية على عاتقنا بل لاختلاف احتياجاتنا القديمة عن احتياجاتنا الحالية، وبالنسبة للشعب السوري ففكرة أن تصبح أباً وأماً تندرج تحتها تكاليف باهظة يعجز راتب واحد عن تلبيتها، مع صعوبة تأمين أولويات الطفل فعلى سبيل المثال هناك صعوبة كبيرة في تأمين عبوة حليب الأطفال، حين وصلت سعر العبوة عنان السماء لدرجة أن الراتب لايكفي سوى ثمن عبوتين لا غير، ومع غلاء سعرها وفقدان أثرها لجأت العديد من الأمهات إلى تخفيف الحليب كي تبقى العبوة أطول فترة ممكن فتسكت معدة صغيرها بماء دافئ به القليل من الحليب، وبعدها تتعالى صرخات الصغار معلنةً الجوع والألم فكما يقول البعض يبكي الطفل إما من الجوع أو من الوجع، ولكن في حالتنا لا ندري لماذا يبكي صغيرنا ففيه الاثنين جوع ووجع فألم البرد لايرحم و لا سكن دافئ في الشتاء ولا حتى لباس مناسب، فمال جيبنا لا يكفي لكل ذلك وحسب أموالنا نَجلب لصغارنا لذلك تبقى أوصالهم تهتز وترتعش برداً، وإن أمعنا النظر في وجوه الصغار لرأينا الاصفرار يكسي وجوههم بدلاً من اللون الأحمر الذي عليه أن يغطي وجناتهم الصغيرة ولن ننسى ضعف الرعاية الصحية فلا رعاية مناسبة ليحصلوا عليها وغيره الكثير فلا دعوة لأطفال سورية باليوم العالمي للطفل.

بالتأكيد نحن نُذنب و نرتكب جرائم بحق أنفسنا وصغارنا، حين نجلب أطفال على دنيا لانعلم كيف سنطعمهم فيها ومن أين سنجلب لهم الطعام وكيف سيكون مصيرهم، ربما كانت لعنةً حلت على سورية وربما كان مصيرنا الزوال إن استمرينا على هذا المنوال فاليوم العالمي للطفل غير السوري..

مجلس محافظة السويداء يناقش ويقرّ توصيات

» **السويداء ــ معين حمد العمّاطوري**

ناقش مجلس المحافظة السويداء، بعد افتتاح دورته السادسة، عدة جوانب على أمل إدخال خيط الامل للمواطن.. ولكن!

وقد أكدت مداخلات أعضاء في الجانب الاقتصادي ضرورة الإسراع بتأمين مازوت التدفئة وزيادة المخصصات، وهنا السؤال: هل تستجيب وزارة النفط لهذه المطالب؟

وأكد آخرون ضرورة ضبط ارتفاع الأسعار الجنوني للمواد الغذائية، فقد بات شراء أبسط المواد الغذائية مرهقاً للمواطن، مشيرين إلى ضرورة التدخل الإيجابي من قبل الفعاليات الاجتماعية ومؤسسة السورية للتجارة، وإعادة النظر بشأن رفع سعر مادة الخبز غير المدعوم، وشمل دار الرعاية الاجتماعية بالمواد التموينية المدعومة، إضافة إلى تقصي وضع الأسر المستحقة للسلل الغذائية وضمان حصولها عليها وتبسيط إجراءاتها، تلك المطالب تعتبرها وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك تدخّلاً بشؤونها الداخلية وقراراتها الليلية.. لذلك اعتمدت مبدأ أذن من طين وأذن من عجين!

كما طالب الأعضاء بإحداث فروع لشركة (تكامل) في كلٍّ من صلخد وشهبا، لتسهيل تنفيذ المعاملات، والإسراع بإصلاح الصرافات الآلية التابعة للمصرف التجاري.

وشدّد الأعضاء على ضرورة رفد مدارس المحافظة بكامل حاجتها من القرطاسية والكتب المدرسية نظراً للتأخر الحاصل في بعض المدارس، والإسراع بصرف الحوافز المالية للمعلمين.

من جانب آخر أكد الحضور ضرورة الرقابة الصحية علي عمل المشافي والمراكز الصحية، ورفد المراكز بكادر طبي ولو ليوم واحد أسبوعياً، إضافة إلى تأمين أدوية للحالات المرضية المزمنة والإسعافية.

أما الطامة الكبرى فهي في واقع المياه، فكثرت المطالبة بإصلاح آبار المياه المعطلة لتلافي مشكلة نقص المياه في كل القرى.

وأشار الأعضاء إلى ضرورة تأمين كل مستلزمات الإنتاج الزراعي، وتأمين بذار الشعير في المصارف الزراعية بشهبا وصلخد، والمطالبة بحماية ما تبقّى من حراج.

واختتم مجلس محافظة السويداء دورته العادية السادسة بمجموعة من التوصيات والقرارات التي سيقوم مكتب المجلس بمتابعتها مع الوزارات المختصة، أهمها

تأمين مستلزمات علاج مرضى الكلى في مشافي مديرية الصحة بالسويداء، وتأمين الكميات الكافية من مازوت التدفئة، ومستلزمات الإنتاج الزراعي، وإيجاد آلية لمنح بطاقات أسرية لفئات العازب -الأرمل - الطلاب الجامعيين، وكذلك تأمين الجمعيات الخيرية ذات الطابع الخاص التي تلتزم بوجود مقيمين فيها بالمواد التموينية ومستلزمات التدفئة والتنقل بالسعر المدعوم، وافتتاح نادي المحافظة الرياضي، والإسراع بتنفيذ خط الكهرباء الرئيسي المغذي للمحافظة لزيادة حصة المحافظة من الكهرباء. وأهم ما ورد في التوصيات الإسراع بعلاج مشكلات المياه بالمحافظة التي منذ زار وزير الريّ وأطلق وعوده الخلّبية، لم ينفذ على أرض الواقع شيء ملموس، ومازال المواطنون المقيمون في العديد من الأحياء يدفعون شهرياً أكثر من نصف مليون ليرة أجور نقل مياه لسد العوز المائي، إلا إذا كان للحي أو الحارة علاقة (جيدة) مع عامل الشبكة براتب شهري يحدّده هو وإلا.. وإذا طالبوا مؤسسة المياه يُعاملون معاملة الخارجين عن القانون.

وأشارت التوصيات إلى متابعة وسائل النقل وإلزامها بتأمين الخطوط المسجلة عليها وإنزال أقصى العقوبات بالمخالفين، مع الإسراع بعمل اللجنة القضائية الخاصة بالشركة العامة للصرف الصحي.

الطفولة السورية

عالقـــة في نفـــق الفقـــر والجهـــل

» إيمان أحمد ونوس

لا شكّ أن مستقبل أيّ بلد منوط بحاضر أطفاله، لأنه يحمل سماتهم بكل ما فيها من تباينات وتناقضات، فأطفال اليوم هم شباب المستقبل الذين سيبنون صروح الحياة بكل أبعادها إذا ما عملت الحكومات على بنائهم النفسي والقيمي والعلمي، وذلك بمنحهم كل احتياجاتهم ومستلزماتهم الحياتية وحقوقهم التي نصّت عليها اتفاقية حقوق الطفل في المادة ١/٣: (في جميع الإجراءات التي تتعلق بالأطفال، سواء قامت بها مؤسسات الرعاية الاجتماعية العامة أو الخاصة، أو المحاكم أو السلطات الإدارية أو الهيئات التشريعية، يولى الاعتبار الأول لمصالح الطفل الفضلى).

فالطفولة تحتل مكانة خاصة لدى مختلف الحكومات في العالم، باعتبارها مرحلة يتمُّ خلالها تهيئة الكوادر البشرية للمساهمة في بناء المجتمع وتطوره على مختلف المستويات من خلال العناية بها وتقديم كل ما تتطلبه في مختلف النواحي الصحية والتعليمية والترفيهية للكشف عن المواهب والميول التي سيتمُّ استثمارها مستقبلاً. لكن، في الوقت ذاته تُعاني الطفولة في البلدان المتخلّفة من الإهمال والضياع والتشتّت، إضافة إلى أنها الحلقة الأضعف في المجتمعات التي تشهد حروباً ونزاعات داخلية، فهم يصبحون والحال هكذا وقوداً لتلك الحروب حين يتمّ تجنيد بعضهم للقتال، إضافة إلى موت الكثير منهم خلال العمليات العسكرية، ومن تبقّى سيكون لقمة سائغة لعصابات الاتجار بالبشر أو تجارة الأعضاء، إضافة إلى تسوّل وتشرّد البعض، الذي يقودهم للعمالة الخطرة التي لا تتوافق وبنيتهم النفسية والجسدية.

وبناءً عليه، وضعت الأمم المتحدة الاتفاقية الشهيرة بحقوق الطفل بعد أن أقرّت في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان أن للطفولة الحقّ في رعاية ومساعدة خاصتين، مع الإشارة إلى ضرورة توفير هذه الرعاية في مختلف الظروف، لاسيما تلك الاستثنائية كالحروب والكوارث الطبيعية. كما أكّدت هذه الاتفاقية في مادتها ٢٨ على حق الطفل في التعليم، بينما نصّت المادة ٢٩ على أن يكون تعليم الطفل موجهاً نحو تنمية شخصيته ومواهبه وقدراته العقلية والبدنية إلى أقصى إمكاناتها. وأكّدت في المادة ٣١ الاعتراف بحق الطفل في الراحة ووقت الفراغ، ومزاولة الألعاب وأنشطة الاستجمام المناسبة لسنّه. كما أكدت ضرورة احترام الدول لحق الطفل في المشاركة الكاملة في الحياة الثقافية والفنية، والتشجيع على توفير فرص ملائمة ومتساوية لمختلف الأنشطة وملء أوقات الفراغ.

انضمّت سورية لهذه الاتفاقية في عام ١٩٨٩ ووضعَت حيّز التنفيذ في عام ١٩٩٠ غيرَ أن ما يلفت الانتباه أن الدستور السوري يخلو من أيّة إشارة مباشرة للطفولة باستثناء إيضاح هدف التعليم في المادة ٢٨ التي جاء فيها: (يقوم نظام التربية والتعليم على إنشاء جيل متمسك بهويته وتراثه وانتمائه ووحدته الوطنية).

لكن، بعد انتظار طال كثيراً أُصدر في عام ٢٠٢١ قانون الطفل رقم ٢١ الذي أكّد بعض ما جاء في اتفاقية حقوق الطفل من حيث الرعاية والتعليم وغيره من مسائل لم يتمّ حتى اليوم تحقيق الحدِّ الأدنى منها، والأهم أنه لم يُشر للكثير من القضايا والإشكاليات الناجمة عن الحرب، التي كان الأطفال ضحيتها الأبرز،كعدم إثبات النسب أو التسجيل في السجلات العامة، أو حق

الأم في الوصاية على الطفل بغياب الأب الذي اغتالته الحرب أو الهجرة والنزوح، وغيره الكثير من المسائل التي كان من الواجب التطرّق إليها أو العمل عليها بعد طول انتظار لمثل هذا القانون الذي صدر بعد مرور عشر سنوات على الحرب العبثية ونتائجها التي كانت وما زالت الأسوأ والأفظع وقعاً على أطفال سورية بشكل عام، فقد لاقى العشرات منهم حتفهم خلال المعارك الدائرة، وتمّ تجنيد بعضهم في العمليات القتالية بأماكن لا تلتزم بمعايير حقوق الأطفال ورعايتهم، وتعرّض الكثير من الأطفال للتهجير والنزوح واللجوء في مخيّمات لم تُؤمّن فيها الحدود الدنيا لرعاية الأطفال زمن الحرب وفق ما نصّت عليه اتفاقية جنيف. ولم يقف الحال عند هذا وحسب، بل أصبح منظر أطفال الشوارع كمتسولين وعمال صغار أو مشردين منظراً طبيعياً لم يعد يُثير اهتمام أو ضمير أحد لاسيما أولئك المعنيين بشأن الطفولة السورية، باستثناء حالات فردية طوعية حاولت انتشال بعض الأطفال من هذا الواقع الرهيب، إلاّ أنها لم تلقَ القبول والرضا فتمّ لجمها قبل أن تؤتي ثمارها.

بالتأكيد لا يمكننا إنكار ما قامت وتقوم به منظمة اليونيسيف للطفولة بالتعاون مع وزارة التربية، لكن النتائج لم ترقَ بعد للمأمول منها، فنسب التسرب المدرسي، وكذلك نسب الأمية بين الأطفال إلى ارتفاع لم تشهده سورية سابقاً بسبب الإهمال وتجاهل المعنيين بالأمر لاحتياجات الأطفال ما بعد الحرب من رعاية نفسية وصحية وجسدية وتعليمية، إضافة إلى إهمال الجانب الترفيهي والتأهيلي الذي يحتاجه الأطفال في مثل تلك الظروف المريرة التي عايشوها. فإذا ما تعمّقنا بالأمر لا نجد ما يحتاجه أولئك الأطفال ما عدا استثناءات ضئيلة لا تُشكّل إضافة نوعية لهم، في الوقت الذي ينتشرون فيه بالشوارع التي باتت ملاذهم الوحيد في ظلّ ما ذكرناه ولعدم قدرة الأهل المادية على وضع أطفالهم في نوادٍ خاصة لأن أسعار الاشتراك فيها بلغتْ مستويات خيالية دون حسيب أو رقيب من الجهات المعنية في الحكومة. وعليه نجد أن أطفال سورية قد تُركوا لقدرهم المأساوي بلا زاد يساعدهم على تجاوزه والاحتفاظ بخصوصية الطفولة المحتاجة أبداً لرعاية واهتمام نوعي بشكل عام، لاسيما زمن الحروب وتبعاتها المؤلمة بشكل خاص.

إن الخطر المحدق بمستقبل سورية ناتج أوضاع الطفولة فيها يكمن في أن أولئك الأطفال هم الثروة الحقيقية التي ستنهض من خلالها البلاد مستقبلاً، ذلك أنهم يتعرّضون اليوم، بسبب تلك الحرب وتبعاتها التي تَحَمّل وسيتحمّل أطفالنا تبعاتها على المديين القريب والبعيد، ويعانون أمراضاً اجتماعية وجسدية ونفسية تتمثل في:

الغرق طويلاً في أميّة تتسبب في تخلفهم وتمترس الفقر في حياتهم نتيجة هجرهم لمدارسهم والتحاقهم بالعمل باكراً بحكم الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المتردية لأسرهم.

انخفاض، وربما انعدام التطور المعرفي للطفل الذي يترك المدرسة ويتوجه للعمل، إذ أن تطوره العلمي يتأثر ويؤدي إلى انخفاض قدراته على القراءة، والكتابة، والحساب، إضافة إلى أن إبداعه يقل، وفي هذا مؤشّر خطير على مدى التخلف العلمي والاجتماعي والثقافي الذي سيلحق بالمجتمع القادم.

انعدام تقدير الذات واحترامها، وكذلك انعدام احترام الآخرين لدى أولئك الأطفال، إضافة إلى تلاشي إحساسهم بالارتباط بالعائلة نتيجة انخراطهم في العمل لوقت طويل، وربما النوم بمكان العمل وتعرضهم للعنف من قبل صاحب العمل أو من قبل زملائهم.

انعدام الشعور بالانتماء للجماعة، وتقلص القدرة على مساعدة الآخرين، إضافة إلى تنامي روح العدوانية لديهم، لاسيما أولئك الذين يتمّ تجنيدهم للقتال، مما يؤدي إلى الابتعاد كلياً عن القيم الأخلاقية والعاطفية، وعدم القدرة على التمييز ما بين الخطأ والصواب.

يؤكد الباحثون منذ وقت طويل على أن أنواعاً معينة من العمل تُسبب مشكلات نفسية، واجتماعية خطيرة للأطفال تتجلّى بالانطواء والاكتئاب والشيخوخة المبكرة.

وبعد كل ما ذكرنا، يبقى السؤال المُلحّ والهام: ما قيمة كل الاتفاقيات والأيام الدولية لحقوق الطفل أمام هذا الواقع المُزري لأطفال سورية؟

ألا يستدعي هذا الوضع المأساوي لأطفالنا تقديم بعض العون والمساعدة لمن يشكلون مستقبل البلاد الذي سيكون مظلماً إن تركناهم وحيدين يواجهون كل تلك العواصف والمآسي؟ ألا يستدعي هذا الوضع من المجتمع الدولي السرعة في إيجاد حل عادل وسريع للمسألة السورية يُعيد لأطفالها الأمان والسلام والحياة الكريمة وفق مبادئ إعلان حقوق الطفل واتفاقية الطفل الدولية التي ما وضعَتْ إلاّ من أجل طفولة آمنة تُعزز كرامة الإنسان في الحياة، فيغدو الاحتفال بعيد الطفل واقعاً حقيقياً بعيداً عن البروتوكولات الرسمية!؟؟

إن الخطر المحدق بمستقبل سورية ناتج أوضاع الطفولة فيها يكمن في أن أولئك الأطفال هم الثروة الحقيقية التي ستنهض من خلالها البلاد مستقبلاً، ذلك أنهم يتعرّضون اليوم، بسبب تلك الحرب وتبعاتها التي تَحَمّل وسيتحمّل أطفالنا تبعاتها على المديين القريب والبعيد، ويعانون أمراضاً اجتماعية وجسدية ونفسية

عصافير السلام تفقد براءتها وحقوقها اليوم

» د. عبادة دعدوش

لعلَّ أبلغ تشبيه لوجود الأطفال في الحياة هو أنهم بمثابة عصافير حبٍّ وسلام، فهم الروح البريئة التي خُلقت لتزهر الحياة، وتنمو تحت أياد سليمة مُشكّلةً بعد ذلك جيلاً صاعداً وقوياً، قادراً على البناء والتطوير.

كما وصفهم ربّ العالمين بأنهم زينة الحياة الدنيا، ودعا إلى تربيتهم واحتضانهم وتعليمهم لأنهم ثمرة وروح خُلقت ليُعتَنى بها.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه اليوم: هل يحصل الأطفال على حقوقهم كاملة؟ هل أصبحوا أكبر همّاً ووحدة واستغلالاً؟!

نحن نعلم أن للطفل حقوقاً، ومن أبسطها حق الأمان وحق العيش مع أسرة وحق التعليم.

يُخلق الطفل وهو لا يمتلك اختيار نسب أو أهل أو حتى بيئة ولا أين يُخلق وكيف يتربّى، وكيف يُكمل بقية حياته.

لقد حدّدت منظمة حقوق الإنسان للطفل حقوقاً كثيرة بحيث ينمو في بيئة تسمح له الحصول على جميع مقوّمات الحياة السليمة والتعليم والأمان والصحة، والأهمّ توفير الأمان الأسري والاجتماعي، لكن مع تردي الظروف المعيشية أصبح العديد من الأطفال محرومين من التعليم والأمان لأسباب عديدة منها:

*الطلاق وتفكّك الأسرة الذي يجعل الأطفال محرومين من الحنان والأمان.

*الفقر الذي جعل الآباء يُخرجون أطفالهم من المدارس ويزجّون بهم في سوق العمل.

*تهجير الأُسر الذي جعل أغلب الأطفال مُشرّدين في الشوارع مُبعَدين عن التعليم.

وهذا ما ولّد نتائج فتحت الباب لحالات الاستغلال الجنسي والعنف ضدَّ الأطفال، فكثيرة هي القصص التي سمعنا ونسمع بها كل يوم عن حالات اغتصاب وقتل وتشرّد يتعرّض لها الأطفال في العالم وفي سورية خاصة.

لا يد لأيِّ طفل دُفع ليعيش في الشارع، ولا ذنب لأيِّ طفل خُلق عند أهل ضعفاء الضمير وغير واعين لمتطلّبات التربية وأساسياتها.

هناك نسبة جيدة من الأطفال الذين سُلبوا حقوقهم في سورية بسبب سوء الظروف الراهنة والغلاء الفاحش، فقد أُجبروا على ترك التعليم من أجل العمل، مثلما أُجبروا على أن يكونوا سلعة للبيع وتعاطي المخدرات والتدخين وارتكاب الجرائم لأنهم لم يتلقوا التربية الصحيحة.

وكما جرى إعلان يومي ١٨ و٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) من كل عام من قبل الجمعية العامة لحماية حقوق الطفل ولمنع الاستغلال الجنسي بحق الأطفال، يجب الاهتمام والتركيز أكثر من قبل المنظمات الدولية على هذا، وذلك بهدف تعزيز الترابط الدولي وإذكاء الوعي بين الأطفال في العالم، ولمنع الاستغلال الجنسي والإيذاء والعنف للأطفال، وضرورة تعزيز كرامة أولئك الأطفال الذين يتعرّضون للتجاهل وحقوقهم.

نستطيع اليوم أن نجعل الاحتفاء بيوم الطفل العالمي بشكل عملي من خلال:

*اهتمام الحكومات والمؤسسات التعليمية منها خاصة بكل أشكال التعاون مع الطفل والأسرة للنهوض بوعي كلٍّ من الطفل وأسرته وتعزيز انتماء الأطفال وأمانهم.

*توجيه أدوات التكنولوجيا التي توضع بيد الأطفال لوسيلة تعليمية وتثقيفية حول الكثير من القضايا.

*تكثيف الندوات والدورات التعليمية للأطفال، ومنها ندوات الوعي الذاتي حول أشكال العنف وكيفية الدفاع عن النفس في حال التعرّض للخطر أو لأيِّ سلوك سيّئ.

*إعطاء وقت كاف للطفل من قبل الأسرة لإشباعه عاطفياً وفكريا، لأنها البنية الأولى والأساسية لتربية الطفل ونموّ.

*عدم التهاون تجاه أيِّ حقّ يُسلَبُ من الطفل، ولا مع أيِّ إنسان غير واعي يستغل الطفل لأعمال إجرامية.

نحن نستطيع أن نجعل من الطفل إنساناً مسؤولاً وسليماً عندما نهتمّ بتنشئته وتربيته على طريق الصواب، نستطيع أن نجعله فعلاً قوياً ومكافحاً وأميناً، ونستطيع في الوقت نفسه أن ندمّره، وعندئذ نكون نحن مسؤولين عن جيل فاشلٍ وعن مجتمع متفكّك تنتشر فيه الجريمة والعنف.

بلادي بلا طفولة

» **وعد حسون نصر**

نعم، وطني يفتقد الطفولة، يفتقد ضحكاتهم وألعابهم وأحاديثهم العفوية.. وطني يفتقد طرافة أطفاله على مقاعد الدراسة. ووطني طرقاته شاحبة، أطفاله تعجُّ بهم الطرقات لكن لا وجود للطفولة بينهم، مُشرّدين بؤساء على قارعة الطريق، أصواتهم تصدح على بسطات الخضار والفاكهة والملابس والأحذية، أو في حافلات شراء الخردة والأثاث المستعمل والخبز الجاف. أكتافهم غدت لرفع المتاع والأوزان التي تفوق أحجامهم، وأمكنة عبثهم وبحثهم هي حاويات القمامة لجمع عبوات البلاستيك والأوراق والكرتون والعبوات المعدنية والزجاجية التي غدت مصدر رزقهم، وثمن مأواهم ولقمة عيشهم. حتى مقاعد الدراسة خلت منهم، ومثلها مقاعد الحدائق التي أضحت عوضاً من أن يجلسوا عليها ليرتاحوا من تعب الشغب الطفولي، باتت اليوم أسرّة في الليل ينامون عليها، وفي النهار هي مستودع أحمالهم وأغراضهم!

عن أي طفولة نتحدّث في هذا الوطن؟ عن طفولة مُشرّدة مُهجرّة في أصقاع الأرض تحلم بوسادة ناعمة وفراش دافئ، وحقيبة مدرسة مزركشة بألوان الربيع، أو حذاء ملون وسروال وقميص جديد! عن طفولة تنبش القمامة من أجل لقمة الخبز وبقايا الطعام والفاكهة! عن طفولة لا تعرف تغريد العصفور فظلام المنفى حرمها من سماع تغريده! عن طفولة حُرِمَتْ من كلمة ماما وبابا، عن طفولة حُرِمَتْ من لمسة حنان على شعرها أوقات المرض! عن طفولة تجد من دخان محركات الديزل لمعامل الخياطة مدفأة الشتاء تجلس بجوارها، لا يهمّها إن تنفّستْ دخانها، المهم أنها حظيت خلال دوران هذه المحركات على لحظات دفء!

أطفال وطني أبناء أزمة جعلت منهم رجالاً بسواعد تصارع الحياة من أجل البقاء، أطفالاً يعيلون عائلاتهم كأنهم آباء، يسافرون بطرق غير شرعية رغم صغر سنّهم والموت يمشي بجوارهم في الغابات، في البحار وفي الطرقات لا يخشونه، فهم يريدون أن يحيوا في بلاد تهبهم جزءاً من الحياة التي تُعزّز الطفولة فيهم من جديد. أطفالنا اليوم، تراهم في البلدان المجاورة عرضة للإهانة والتنمّر والتذمّر وكأنهم سرقوا من شعبها الحياة، يقبعون في المخيمات، فكم من طفل جمّدته الثلوج وكأنه قطعة لحم فُرِّزَتْ لسهرة المساء، أو فرَّزَتْهم جماعة الاتجار بلحومهم ليكونوا قطع غيار للأثرياء! وكم من طفل كان لعبة لأولاد الذوات يُعَلّمون أبناءهم على جسده فنون القتل والركلات!

رغم كل هذه المعاناة والظلم والبؤس المحيط بأطفالنا، ما زال العالم يُطلق شعارات الاحتفال بيوم للطفولة، وحقّهم في الحياة، وكأن عيونهم لا تريد أن ترى قسوة الحياة على أطفالها في بلادي، لا تريد أن ترى من مات بغير ذنب فقط لأنه وُلِدَ في منطقة أهلها كثرت عليهم الثارات!

هل غاب عنهم عدد أطفالنا في العراء؟ أم أنهم في سجلاتهم على قيد مجهول النسب ابن خطيئة فلا مكان له في هذه الحياة، موقعه فقط في الحروب الصف الأول يتلقى رصاص الغدر وكأنه درع حماية لمن في نظره يستحق الحياة أكثر منه!!

لذلك أرجوكم، لا تطلبوا منّا أن نصف لكم الطفولة في بلادنا، ولا تضعوا في تقويمنا يوماً للاحتفال بحقوق الأطفال وهواياتهم، أخرجوهم من الحاويات أولاً، وأطعموهم وبدّلوا أكياس القمامة في أيديهم بدمىً ودفاتر رسم، وبعدها قولوا لهم إنكم أطفال هذا الوطن، يزهو بكم وبه تستحقون الحياة.

أطفالنا اليوم، تراهم في البلدان المجاورة عرضة للإهانة والتنمّر والتذمّر وكأنهم سرقوا من شعبها الحياة، يقبعون في المخيمات، فكم من طفل جمّدته الثلوج وكأنه قطعة لحم فُرِّزَتْ لسهرة المساء، أو فرَّزَتْهم جماعة الإتجار بلحومهم ليكونوا قطع غيار للأثرياء..!

أطفال سورية بانتظار المعجزة

» حسين خليفة

الأطفال والنساء والعجائز هم أضعف الحلقات في المجتمعات، والشرقية منها خصوصاً، بسبب عدم وجود بيئة قانونية ومؤسساتية في الأخيرة تحمي هذه الفئات، وتفرض على الدولة والمجتمع قوانين تُحدّد حقوقها وواجبات الدولة والمجتمع تجاهها، الأمر الذي توفره المجتمعات الغربية بسبب التطور والاستقرار الاقتصادي والاجتماعي لهذه المجتمعات وترسّخ الفكر العلماني واحترام القانون.

بينما في مجتمعاتنا التي ما تزال عالقة في القرون الأولى من تاريخ البشرية الحديث، حين نزلت الأديان وأجرت إصلاحات كبيرة في مجال العلاقات الاجتماعية والاقتصادية لكن هذه الإصلاحات استنفدت أغراضها، واستجدّت وقائع ومشاكل خلال قرون تلت انتشارها وتحكّمها لتصبح عائقاً أمام التطور الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، ممّا حدا بالمجتمعات القائمة على العقلانية إلى تحديث دساتيرها وقوانينها، نحو فصل الدين عن الدولة، لتصبح المؤسسات والقوانين هي التي تحمي الضعفاء لا التعاليم والأعراف.

فيما بقيت مجتمعاتنا غارقة في عبادة الماضي وتقديسه، في ظروف لم يعد فيها بإمكان الوحدات المجتمعية السابقة (العائلة، العشيرة،.. الخ) أن تستمرّ بالدور الذي كانت تقوم به في حماية الفئات الضعيفة ورعايتها وتأمين مستلزمات حياتها بسبب تغيّر حياة الفرد ونقص الموارد ما خلق حالة أقرب إلى الانعزال نتيجة الانشغال المستمر للأفراد في تأمين احتياجاتهم الفردية أو تكوين عائلات خاصة بهم، وبالتالي عدم إمكانية التفرّغ لرعاية المسنين والأطفال الذين فقدوا عائلاتهم لسبب أو آخر.

هذه الحالة عالجتها المجتمعات المتقدمة كما أسلفنا وأدرجتها في قوانينها، بينما بقيت مجتمعاتنا مُتمسّكة بالأطر القديمة نفسها في ظلِّ انخراطها مرغمة طبعاً في عصر جديد تحكمه السرعة واستبداد العمل بالفرد ممّا منعه من القيام بما كان يقوم به في ظلِّ مجتمع العشيرة أو القرية أو العائلة الكبيرة.

ومع تراجع الأنماط المجتمعية الرعوية والزراعية التقليدية، وطغيان الأنماط الصناعية والملكيات الكبرى في الزراعة لشركات ورؤوس أموال، تحوّلت الغالبية إلى عمال أجراء بعد أن كانوا مالكين أو مستقرين في ملكيات إقطاعية تقوم مع رجال الدين والعشائر والوجهاء بمهمة الحماية للفئات التي تحتاجها بحكم الأعراف والتعاليم الدينية.

الأمر الذي ترك هذه الفئات ـ والأطفال خصوصاً ـ مكشوفة ومتروكة بلا حماية ولا رعاية، وأصبح تعرّضها للاستغلال والمتاجرة أمراً واقعاً لكنه مغطى بطبقات كثيفة من الكلام المعسول والمحفوظات القديمة التي لا تُغني ولا تُسمن من جوع، ولم يتم الاعتراف بها بسبب استمرار النفاق المجتمعي والتكاذب المتبادل خوفاً من اتهام مجتمعاتنا بالانحلال الخلقي والانحدار القيمي الذي يتم دائماً اتهام المجتمعات المتقدمة به، في حين أن الحقيقة هي أن مجتمعاتنا تعيش انحلالاً في الأخلاق وانحداراً في القيم يفوق المجتمعات الغربية أضعافاً مضاعفة، لكن ما ذكرناه من سيادة النفاق والتكاذب والخجل من الاعتراف بالحقيقة والخوف من الفضائح هو ما يُسدل ستائر سميكة على هذه الحقائق لنقوم باتهام الآخرين بما فينا وننام قريري العين بأننا خير أمة أُخرجت للناس ناسين أنها حتى في الذكر الحكيم تقترن بفعل ماض ناقص(كنتم).

حالات استغلال الأطفال بشكل عام تبدأ بعمالة الأطفال وحرمانهم من التعليم والتمتّع بطفولتهم من لعب ولهو وتسلية، وتطوير للمواهب، وتأمين رعاية صحية ونفسية مناسبة لكل طفل، وكذلك تأمين المسكن والملبس والغذاء والتدفئة، وتنتهي بأخطر أشكالها وهو استغلال الأطفال جنسياً، وهو يتضمّن بغاء الأطفال، واستغلالهم في المواد الإباحية، وبيع الأطفال والاتجار بهم.

وقد حدّد الإعلان الصادر عن المؤتمر العالمي لمكافحة الاستغلال الجنسي التجاري للأطفال، الذي عقد في ستوكهولم في عام ١٩٩٦، الاستغلال الجنسي للأطفال CSEC على أنه: (الاعتداء الجنسي من قبل الكبار والمكافآت النقدية أو العينية للطفل أو لشخص ثالث أو أشخاص، حيث يعامل الطفل ككائن جنسي وكمادة تجارية. ويشمل CSEC السياحة التي تستهدف ممارسة الجنس مع الأطفال وغيرها من أشكال ممارسة الجنس، حيث يمارس الطفل أنشطة جنسية لتلبية الاحتياجات الأساسية، مثل الغذاء أو المأوى، أو الحصول على التعليم. ويشمل أيضا أشكال ممارسة الجنس في البيئات التي تمنع ذلك ولا تُبلّغ عنه الأسرة، حيث تستخدمه كمورد للحصول على المنافع من المعتدي على الطفل).

ويعتبر زواج الصغيرات نوعاً من أنواع الاستغلال الجنسي للأطفال. فقد صرح المركز الوطني للأطفال المفقودين والمستغلين (NCME) بأن واحدة من بين كل خمس فتيات، وواحداً من كل عشرة فتيان يتمّ استغلالهم جنسياً قبل بلوغهم سن الرشد.

وقد انضمت سورية إلى البروتوكول الاختياري لاتفاقية حقوق الطفل المتعلق ببيع

الأطفال واستغلال الأطفال في المواد الإباحية بالمرسوم رقم ٣٧٩ تاريخ٢٣/١٠/٢٠٠٢ وبالمرسوم الملحق به رقم ٣٥ ويحظر القانون السوري بيع الأطفال أو استغلالهم جنسياً أو استخدامهم في البغاء أو المواد الإباحية.

لكن كما أي قانون يبقى حبيس الكتب حين لا يكون هناك حكم قانون.

فزواج الصغيرات ما زال مستمراً ويتم الالتفاف على القانون بسهولة بوجود الزيجات خارج المحكمة، ويتم تثبيتها عندما تكبر الضحية، وحالات استغلال الأطفال جنسياً مستمرة في أماكن عملهم أو في البيوت أيضاً نتيجة حاجة الأهل وفقرهم وصمتهم عن الجريمة أو تجاهلها مقابل تأمين بعض احتياجاتهم من قبل الجاني.

ثم أفرزت الحرب والنزوح والفقر الأسود الذي شاع نتيجة الخراب الاقتصادي والنهب حالات أكثر بكثير مما كان قبل الحرب، وساد غياب القانون في مناطق سيطرة الميليشيات في كل المناطق سواء تلك التي تسيطر عليها ميليشيات معارضة، أو تابعة لتركيا، أو في المناطق التي تتحكّم فيها ميليشيات غير منضبطة تابعة لأجهزة ودول تدخّلت في الحرب السورية لتحقيق مصالحها. حيث تتم جميع أنواع الانتهاكات لحقوق الأطفال بلا رادع، وتقف المنظمات الدولية عاجزة عن فعل أي شيء رغم تقاريرها الكثيرة والتي لا يتسع المجال لذكرها.

وأضيفت الى الانتهاكات التي ذكرناها ولادة أعداد كبيرة من الأطفال مجهولي النسب من حالات الزيجات الإجبارية في مناطق سيطرة الميليشيات الإسلامية المتخلفة، وحالات اغتصاب النساء في المخيمات والمعتقلات وغيرها.

هؤلاء الأطفال أصبحوا مادة سهلة للمتاجرة والاستغلال، وهم وصمة عار جديدة على جبين مُشعلي الحرب والوالغين في دماء السوريين، والذين أثروا من هذه الحرب ضمن كل أطرافها، ويريدون لها أن تبقى ليزداد إثراءهم وبطرهم.

وككل القضايا الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية فإن أي حل لمأساة أطفالنا يصطدم بغياب حل سياسي يُجمع عليه السوريون بكل مكوناتهم وانتماءاتهم دون تفرّد أو ادعاء لامتلاك الحقيقة، وهو مرهون بتنفيذ هذا الحل الذي تتضمّنه قرارات الأمم المتحدة وخصوصاً القرار ٢٢٥٤ الذي أجمعت عليه كل الأطراف، لكن المتضررين من تنفيذه في طرفي المعادلة السياسية يعرقلون تنفيذه، وبالتالي يتحمّلون مسؤولية كل ما عاناه ويعانيه السوريون بمن فيهم أطفالنا الذين نخسرهم ونرميهم في غياهب الضياع بتجاهلنا لضرورة الحل السياسي ووهم الانتصار الكاذب.

عن مشاعيَّة كارل ماركس

» عبد الرزاق دحنون

كارل ماركس من أولئك الفلاسفة الكبار الذين يتمتعون بقدرة مذهلة على الاستمرار، إذ تكامل مشروعه المشاعيّ سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وفكرياً، فهو الذي أطلق هذه الحركة المشاعيّة التي انتظم فيها ملايين الجياع في شتى القارات، وأدَّت إلى تحسينٍ جذريّ في معيشة الكادحين على نطاق كوكب الأرض، وهذا ما سعى إليه من تأليف كتابه المشهور (رأس المال).

وقد ورد في كُتب التراث الإسلامي: جاءت امرأة إلى الليث بن سعد وفي يدها قدح، فسألت عسلاً، وقالت: زوجي مريض، فأمر لها براوية عسل، فقالوا: يا ابن سعد: إنّما تسأل قدحاً. قال: سألت على قدرها ونعطيها على قدرنا. وقيل للمغيرة بن شعبة: من أحسنُ الناس؟ قال: مَن حسّنَ في عيشه عيشَ غيره. وعن عمر بن الخطاب قال: أسعد الناس من سعد به الناس وأشقاهم من شقوا به. وعن سفيان الثوري: إنّي لألقى الرجل فيقول لي مرحباً فيلين له قلبي، فكيف بمن أطأ بساطه وآكل ثريده وأزدرد عصيده؟!

وأزعم بأن مشاعيَّة الشرق تقف على صعيد واحد مع مشاعيَّة كارل ماركس، ونحن نلحُّ بأنه أنتج معارف فلسفية هي في المجمل أقرب إلى فلسفات أهل الشرق وخاصة في أشواقها الإنسانية. ذلك أن قوامها الاجتماعيّ المتمثل في الشيوعيَّة الحديثة يضفي على الفلسفة الماركسيَّة مسحة من روح المشاعيَّة الشرقيّة. ويتميز فلاسفة الماركسيَّة الأوائل كارل ماركس، فريدريك أنجلز، بليخانوف، لينين، بهذه الروح التي تضعهم في تضادّ مع فكرة التملّك في عالم رأس المال.

يمكن بسهولة أن نتلمس في تطلعاتهم وأحلامهم كما في سلوكياتهم خصال أهل الحكمة في الشرق، أي ذلك النمط من المثقفين ذوي العقول السامية والرؤى الكونية الشديدة الحماس لخدمة البشر. والمشاعيَّة بالتعريف الاقتصادي تضادّ الملكية، فالمشاع لا يملك ويتشكل تاريخ الشرق من الصراع بين المشاعيَّة والتملّك. والمشاع عند أهل الشرق يعني وضع المال، أو ما ينوب عنه، في الطريق أو السبيل، أو جعله في سبيل الله، أي توزيعه على عباد الله. والمصطلح أورده فيلسوف المعرّة بقوله في اللزوميات:

ففرّقْ مالكَ الجمَّ..

مشاعيَّة الشرق تقف على صعيد واحد مع مشاعيَّة كارل ماركس، ونحن نلحُّ بأنه أنتج معارف فلسفية هي في المجمل أقرب إلى فلسفات أهل الشرق وخاصة في أشواقها الإنسانية. ذلك أن قوامها الاجتماعيّ المتمثل في الشيوعيَّة الحديثة يضفي على الفلسفة الماركسيَّة مسحة من روح المشاعيَّة الشرقيّة. ويتميز فلاسفة الماركسيَّة الأوائل كارل ماركس، فريدريك أنجلز، بليخانوف، لينين، بهذه الروح التي تضعهم في تضادّ مع فكرة التملّك في عالم رأس المال

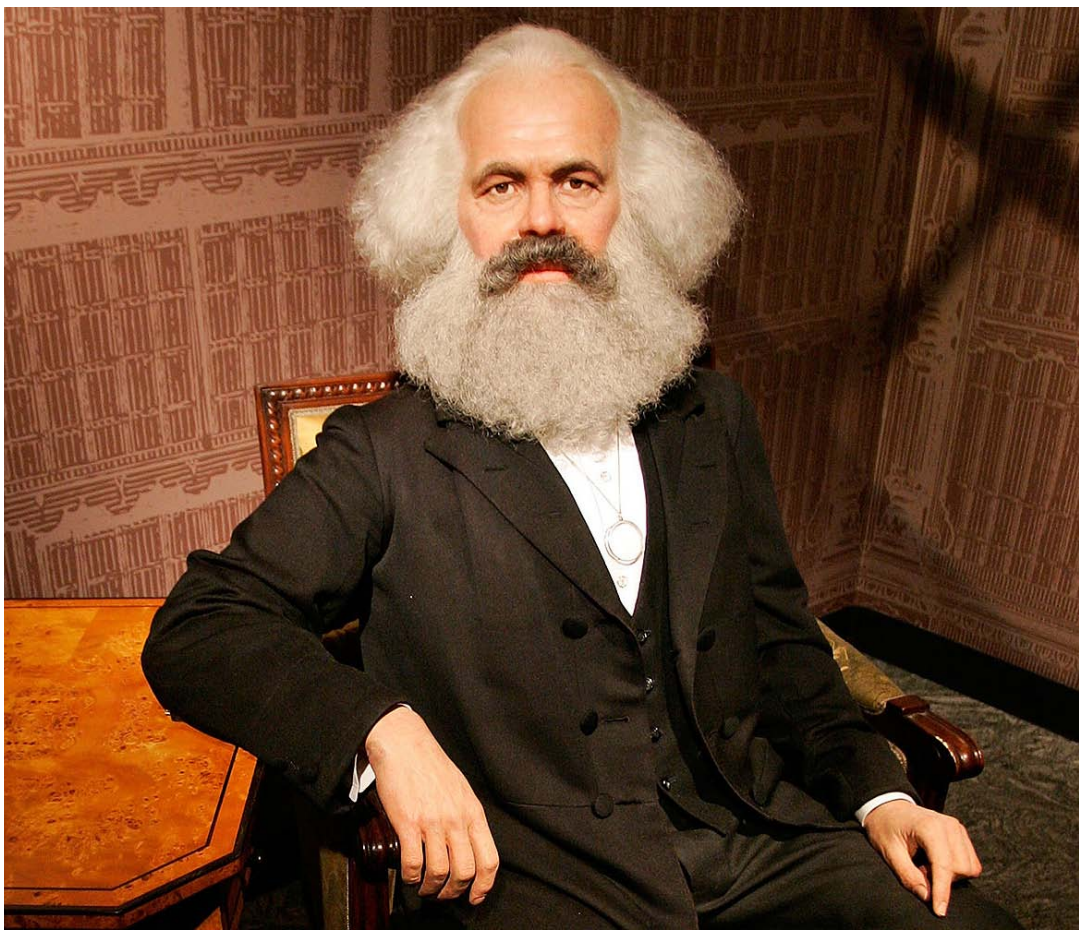

وخلّ الأرضَ تسبيلا!

والمال والأرض -ظاهرها وباطنها- كلّها لله في عرف أهل الشرق. والمتسول الذي يقف على أرصفة المدن المكتظة بالناس المتخمين ويطالب بحقّه: من مال الله! يعي أصول المشاعيَّة أو الشيوعيَّة الحديثة -على بساطته وأميته- أكثر منا نحن الذين ندّعي فهمها.

وعندما أشرقت على الأرض شمس الاشتراكيّة البلشفيّة، التي سمّاها تروتسكي: حكومة الفقراء؛ وفَّرت الأرض لمئة مليون فلاح روسي، وهذا أعظم إنجاز وفّرته ثورة للناس منذ فجر التاريخ. وأنا ما عندي شيء أقترحه لبداية البدايات حتى تستقيم حياة الفقراء من جديد، فعندما حاول بلاشفة روسيا بقيادة حكيمهم لينين قلب الدنيا لصالح الفقراء نزلت عليهم نازلةٌ من بينهم. مع أن لينين وعدهم في مقال خطير منشور في جريدة (البرافدا) في العدد ٢٥١ تاريخ السابع من تشرين الثاني سنة ١٩٢١ تحت عنوان حول أهمية الذهب: (... حين ننتصر في النطاق العالمي، سنصنع من الذهب، كما أعتقد، مراحيض عامة في شوارع بعض أكبر مدن العالم. وسيكون ذلك أعدل استعمال للذهب وأوضحه دلالة للأجيال التي لم تنسَ أنه بسبب الذهب ارتُكبت أبشع المجازر بحق الإنسان...).

في قول لينين حلمان: حلم انتصار الجياع وبناء مجتمع العدل، وحلم التخلّي عن الملكية، وجعلها مشاعاً بين الناس. تحوَّلَ لينين في حياته إلى طاقة روحية خالصة مستثمرة لأجل الجياع. لقد أهلك نفسه من أجل الفقراء المساكين. وهذه من نوادر التاريخ، إذ المعتاد أن يهلك الحاكم نفسه من أجل نفسه.

وهؤلاء الأبدال، كما يسمّيهم معلّمي الراحل هادي العلوي البغدادي، حاولوا عمارة الأرض بالعدل، فما أفلحوا.

وكان ما كان ممّا لست أذكره..

فظُنّ خيراً ولا تسأل عن الخبر!

وفي عام ١٨٨٣ انضمّ حشدٌ إلى جنازة كارل ماركس، حشد صغير مؤلف من أحد عشر شخصاً، بضمنهم موظف الدفن، متجهين إلى رفاته، الذي حمل أشهر عباراته التي نُقشت على لوحة القبر: (الفلاسفة فسّروا العالم بطرق مختلفة، ولكن المسألة تكمن في تغييره).

هذا المشاعيّ الجليل الذي عمل على تغيير العالم أمضى حياته هارباً من الشرطة، ومن الدائنين، وحول عمله الأهم، يقول: لم يكتب أحد هذا الكم من الكتابة عن المال، وهو لا يملك إلا قليلاً جداً من المال. وحاصل بيع كتاب (رأس المال) لن يكفي لتسديد ثمن التبغ الذي دخّنته وأنا أكتبه.

في شوارع تل أبيب

» أحمد ديركي

من المصطلحات السياسية الجديدة المقززة (نشعر بالقلق). فـ(الشعور) حالة نفسية، وليس بالضرورة فردية، فالحالة النفسية يمكن أن تكون جماعية، للتعبير عن أمور متعددة ومتعاكسة من (الغبطة)، قمة السعادة، وصولاً إلى أقصى العكس المتمثل بـ(الحزن). إذاً، الشعور غير محدّد وليس مبنياً على أسس واقعية علمية أو عملانية واقعية، بل يبنى الشعور على معطيات أولية غير واضحة تعمل على إشغال المخيلة البشرية لتخيل أشياء وأحداث يمكن أن تحدث أو يمكن أن لا تحدث. لن نطيل الشرح والتفسير النفسي والاجتماعي لمعنى الشعور، ولكن لنأخذ مثلاً واقعياً يترجم حالة (الشعور).

يشعر الطالب بالسعادة عندما يعلم أنه قد تخطى الامتحانات الرسمية. فهذا شعور مبني على حالة واقعية ونتائج معطاة، ولكنه في الوقت عينه هناك شعور القلق من الانتقال مرحلة إلى اخرى. وفي هذه الحالة يكون الحدث الواقعي من يصنع الشعور بطريقة غير محضة، فالشعور دائماً مختلط لا نقي، وغالباً ما يكون الحدث أسبق على حالة الشعور. الطالب نفسه يشعر بالسعادة لأنه سوف ينتقل من مرحلة دراسية إلى مرحلة اخرى أعلى من السابقة. الشعور بالسعادة هنا مبني على معطى ولكن يمكن أن يتحقق ويمكن أن لا يتحقق، أي تحقيق الفعل لاحداث السعادة. فعلى سبيل المثال، من دون سابق إنذار: حرام آلاف من الطلاب من الدخول إلى الجامعة بسبب رفع الأقساط بشكل مرعب، فمنعوا بقرار صدر بين ليلة وضحاها من أن يبنوا مستقبلاً علمياً يفيد الوطن ليتحولوا إلى (وقود حرب) لأصحاب إصدار القرار.

أي أن الشعور في كثير من الأحيان يبنى على معطى مستقبلي قد يتحقق وقد لا يتحقق. وبهذا فالشعور حالة غير مستقرة على أسس ثابتة.

(القلق(: أيضاً حالة نفسية فردية أو جماعية تقوم على أسس مجهولة النتائج لأحداث قد تقع مستقبلياً. وإذا عدنا إلى المثل السابق، الطالب، فهو بحالة قلق بين فترة ما بعد الامتحانات وقبل إصدار النتائج.

فالقول (نشعر بالقلق) يشير إلى عدم اتخاذ موقف من مجريات الأحداث لأن الأمور غير واضحة المعالم لاتخاذ قرار. وقد هربت معظم الأنظمة السياسية والمنظمات العالمية والدولية وغير الدولية والمحلية... إلى استخدام هذا التوصيف لما يجري من مذابح وانتهاكات واضحة ومثبتة لما يرتكبه الكيان الصهيوني من جرائم حرب في غزة.

أي بطريق غير مباشرة، كل من يستخدم هذا المصطلح (نشعر بالقلق) يمنح الكيان الصهيوني الضوء الأخضر لاستكمال مجازرة بالشعب الفلسطيني. وبهذا فهو خائن للبشرية وليس للقضية الفلسطينية فقط. لأن ما يجري في غزة جريمة ضد البشرية، وليس جريمة ضد الشعب الفلسطيني فقط.

ينطبق هذا على الطرف الآخر، أي غير العربي. فماذا تفعل الأنظمة السياسية العربية تجاه ما يرتكبه الكيان الصهيوني من مجازر بحق الشعب الفلسطيني؟

الأمر الجيد أنهم يقومون بمجازر أفظع من جرائم الكيان الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني. اجتماع يليه اجتماع والنتيجة (إدانة) و(استنكار) و(دعوة)... ثم عودة كل (زعيم) إلى قبيلته. فعلى سبيل المثال لا الحصر، عندما زار وفد صهيوني السعودية وتمشى بشوارع العاصمة، الرياض، قال: (أشعر وكأنني أتمشى بشوارع تل أبيب)! كان هذا قبل شن عملية القتل الوحشي من قبلهم للشعب الفلسطيني، وحضر ذاك المؤتمر كل وزراء السياحة العرب وغير العرب المتغنين بعلاقاتهم الطيبة مع السعودية.

وهنا يُطرح السؤال: أين عُقدت القمة العربية الطارئة من أجل غزة (في شوارع تل أبيب)؟!

النور
أسست عام 1955
www.alnnour.com
26
العدد 1084 ـ الأربعاء 22 تشرين الثاني 2023

ما أجملك

» بشار المنيّر

ولدنا معاً.. نحن والنكبة وصوت فيروز، ونشأنا معاً نحن واللجوء الثاني. تجاوزتْ أحزانُنا فرح كلّ ربيع مرّ بنا، رغيف الخبز تقاسمناه كما الحزن والغضب. غضبنا.. وبكينا، لكن السيف لم يُشهَر. وحزنتْ فيروز وحزنّا، لكن طفلاً في سن العشرين جاء حاملاً رشّاشه. من البحر جاء.. من الغربة جاء. نبحث عنه اليوم بعد أن اختطفته أيد ملوثة بالذهب الأحمر والأسود.. وأوهام بتحوّل المغتصب إلى صديق!!

كيف لنا أن ننسى من عانقت أمسيات الشام.. تنشّقتها، ثم صدحتْ.. فسحرتْ وأطربت؟! لكنها قالتها بالفم الملآن: أحبّ دمشق! دمشق الوادعة.. الحنونة، التي كانت تتزين لتضفي على جمالها ألقاً، كلّما أطلّت فيروز أواخر الصيف، آن الكرم يُعتصر.

كل صبيّة في الشام كانت (يارا) الجدايلها شقر. وكل شيخ كان (مختار المخاتير). وكل شاب كان مرافقاً للعائدين إلى بياراتهم مجتازين (جسر العودة) لو أُشهِر السيف.

فيروز! سيدتي فيروز! ما أجملك في عيدك! وكم كنّا محظوظين إذ رافقتِ طفولتنا.. ويفاعتنا، لتتركي بعدها شيئاً من روحكِ يرافق سني حياتنا، ونصبح بعدها جديرين بإنسانيتنا!

في عيد ميلاد فيروز.. كل سنة وفيروز فرحنا الآتي الذي ما ضاق بأحزاننا!